الذكاء الثقافي وتكيف النازحين السودانيين بمحافظة أسوان
دراسة أنثروبولوجية

أ.م.د/ محمد مسعد إمام

أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد – كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

ملخص الدراسة

منذ إندلاع النزاع في السودان نزح قسراً أكثر من ثلاثة ملايين شخص، بحثًا عن اللجوء في البلدان المجاورة، وأصبحت مصر الآن أكبر دولة مستضيفة للسودانيين الفارين من النزاع المستمر، كما تشير البيانات الأخيرة الصادرة عن وزارة الخارجية والهجرة المصرية إلى أن أكثر من مليون ونصف سوداني قد فروا إلى في مصر منذ اندلاع الحرب في منتصف أبريل ٢٠٢٣م، وقد استقر العديد منهم في محافظة أسوان، ولذلك جاءت الدراسة الراهنة من أجل التعرف علي آليات تكيف النازحين السودانيين والمعوقات التي واجهتم في ذلك، معتمدة في ذلك على مجموعة من التوجهات النظرية والمنهجية المتمثلة في المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية كالمقابلة والملاحظة والتصوير، بالإضافة إلي نظرية الذكاء الثقافي والتي ساعدت في تحليل المعطيات الميدانية، وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها أن النازحين السودانيين إستخدموا معرفتهم الثقافية السابقة عن المجتمع الأسواني في التكيف والتعايش مع حياتهم اليومية، بالإضافة إلى التكافل الاجتماعي بينهم كأحد طرق مواجهة معوقات التكيف.

الكلمات المفتاحية (الذكاء الثقافي – النزوح – السودانيين – أسوان"

Summary

Since the outbreak of the civil war in Sudan, more than six million people have been forcibly displaced. Officially, a comprehensive study has been conducted for Sudanese refugees fleeing the conflict so far. The latest study, issued by the Egyptian Ministry of Foreign Affairs and Immigration, indicates that more than one million Sudanese have fled to Egypt since the outbreak of the war in April 2023. It has been conducted in several districts in Aswan. The study was conducted to determine the differences between Sudanese refugees and the details that will be achieved in this regard. It relied on a set of advanced approaches and an extended methodology in anthropological stages with its warm tools such as interviews, observation, and photography, in addition to the cultural perspective that helps in analyzing current effectiveness. The study concluded that Sudanese refugees used cultural advantages after the previous society in adapting and coexisting with their daily lives, in addition to interdependence among them as one of the ways to confront the obstacles to adaptation.

Keywords (cultural intelligence - displacement - Sudanese - Aswan)

مقدمة

بعد استقلال العديد من الدول الإفريقية أواخر الخمسينات من القرن الماضي انتشرت الحروب الأهلية داخل هذه الدول تنافساً علي السلطة بين مختلف الأطراف مما أدى إلى الكثير من المآسي لمواطني تلك الدول، الأمر الذي أدى إلى مجموعات كبيرة من السكان للهرب منها والبحث عن أماكن آمنة، وهذه الأسباب دفعت منظمة الوحدة الإفريقية إلى البحث في هذه المشكلة وعرض اجتماع لمعالجتها توج بإتفاقية خاصة بالأجئين عام ١٩٦٩م، حيث راعت الإتفاقية الأسباب والآثار الناتجة عن الحروب المتمثلة في مشكلة اللأجئين وتوسعت في تحديد صفة اللأجئين فذكرت أسباب أخري للجوء وهو كل شخص بسبب العدوان أو الإحتلال الخارجي أو سيطرة أجنبية أو أحداث تخل بشدة النظام العام(**ناصر: ٢٠١٩، ص١٣**)، وعلى مدى أكثر من ١٢ عاماً، استمر عدد الأشخاص النازحين قسراً بالارتفاع. وبحلول نهاية شهر يونيو ٢٠٢٤م، كان هناك شخص واحد من بين كل ٦٧ شخصاً في عداد النازحين قسراً في جميع أنحاء العالم؛ أي نحو ضعف ما كان عليه الرقم قبل عقد من الزمن، وهو شخص واحد من بين كل ١١٤ شخصاً. يعيش غالبية النازحين قسراً – ٨٧ بالمائة منهم – في بلدانٍ ذات دخلٍ منخفض أو متوسط، واستناداً إلى تقديرات المفوضية، فمن المرجح أن يكون عدد الأشخاص الذين أجبروا على الفرار قد ازداد منذ يونيو ٢٠٢٤م، وأن يستمر مستوى النزوح القسري بالإرتفاع في عام ٢٠٢٤م، إنْ لم تحدث تطوراتٌ إيجابية سريعة في واحد أو أكثر من أوضاع النزوح الكبيرة، في الوقت نفسه، وقد دفع تجدد الصراعات وانعدام الاستقرار السياسي في شرق إفريقيا والقرن الأفريقي وكذلك الاضطرابات في العراق واليمن آلاف الأشخاص من جنوب السودان وإثيوبيا والعراق واليمن إلى اللجوء إلى مصر. حتى ٣١ مارس ٢٠٢٥، وصل عدد اللاجئين المسجلين لدى المفوضية إلى ٦٧٢,٩٣٠ من السودان و١٣٩,٣٨٤ من سوريا و٤٦,٩٧٥ من جنوب السودان و٤٠,٨٤٨ من إريتريا و١٨,٠٦٨ من إثيوبيا

و٨,٤٠٠ من الصومال و٨,٢٥٥ من اليمن و٤,٢٣٩ من العراق وأكثر من ٥٣ جنسية أخرى. (**https://www.unhcr.org/ المفوضية السامية لشئون اللأجين والنازحين**)

وقد عانت دولة السودان من صراعات سياسية داخلية منذ عقود، إلا أن التغيرات الإقليمية والأزمات الداخلية أدت إلي إحتدام التوترات الداخلية والإحتياجات الشعبية في السودان، ونتج عن ذلك إقصاء نظام عمر البشير عام ٢٠١٩م والذي إستمر قرابة ثلاثون عاماً لتبدأ السودان مرحلة جديدة من الصراعات الداخلية بين القوي العسكرية والسياسية علي السلطة، فالرغم من تطلعات الشعب السوداني إلي التخلص من نظام البشير وبداية حياة تشريعية جديدة تعكس طموحاته في الحصول علي الحرية والعدالة الإجتماعية وتحقيق آمال هذا الشعب في إستغلال موارد الدولة وإمكانياتها للوصول إلي دولة مدنية قوامها العدل والمساواة والتنمية في مختلف أشكال الحياة، إلا أن تلك الطموحات سرعان ما تلاشت ملامحها بعد أن دخلت البلاد في صراعات واسعة النطاق وبلغت ذروتها في مايو ٢٠٢٣م ومستمرة حتي الآن (**الشرعة: ٢٠٢٤، ص٣٦**)، حيث إضطر نحو ١٣ مليون شخص للفرار من ديارهم في السودان حتى الآن، وبينهم ٤ ملايين شخصٍ عبروا الحدود إلى دول الجوار مثل مصر، وجنوب السودان، وتشاد، وليبيا، وإثيوبيا، وجمهورية إفريقيا الوسطى، بالإضافة إلى أوغندا. وفي العام الثاني من الصراع، استمرت مستويات النزوح في الارتفاع، حيث اضطر خلاله أكثر من مليون شخصٍ للفرار من البلاد. ويُبلغ الواصلون الجدد عن تعرّضهم للعنف الجنسي وإنتهاكات حقوق الإنسان بشكلٍ منهجي، فضلاً عمّا شهدوه من مجازر مروّعة. ويمثل الأطفال نصف الأشخاص النازحين، وبينهم الآلاف ممن نزحوا دون أسرهم. وقد أصبح السودان الآن البلد الذي يتحدّر منه العدد الأكبر من اللاجئين على مستوى القارة الإفريقية.(**https://www.mfa.gov.eg/ar** وزارة الخارجية المصرية)

وقد يحيط النزوح من الإتجاهات القديمة إلي الجديدة مشكلات إجتماعية وثقافية ونفسية، إذ يشعر الأفراد أن يغيروا أساليبهم المستقرة المعروفة التي كانت توفر لهم الأمن

والطمأنينة في وقت من الأوقات بأساليب جديدة قد لا توفر لهم ذلك، غير أن سرعة التغير والحاجة التي توجيه تعرض الأفراد علي تحقيق هذا التكيف وذلك بتنمية قدراتهم علي الدراسة والإختيار والإنتقاء من بدائل الموقف الجديد ومتغيراته(**عفيفي: ١٩٧٠، ص١١٧**) ويري " روبرتسون Robertson " أن التواصل بفاعلية مع كل الأشخاص بطريقة جيدة مهما كانت خلفياتهم الثقافية يتطلب مجموعة مركبة من المهارات التي توصف بالذكاء الثقافي الذي يتضمن الذكاء المعرفي والوجداني والجسدي، ويؤدي كلاً منهم دور مهم في تطور الذكاء الثقافي العام للفرد، رغم أن بعض مظاهر الذكاء الثقافي قد يعتبرها البعض فطرية إلا أن بعض الباحثين يرون أن الأفراد يمكنهم إكتساب مستوي معقول من الذكاء الثقافي. **(Robertson:2007,p16)**

وقد إستقر الكثير من النازحين السودانيين في بمحافظة أسوان، ويرجع ذلك للعديد من الأسباب سواء كانت الإيكولوجية أو الثقافية أو الإجتماعية، فنجد التقارب الجغرافي بين محافظة أسوان بإعتبارها بوابة مصر الجنوبية للقارة الإفريقية وبين السودان، أما من الناحية الإجتماعية والثقافية نجد التقارب الثقافي بين ثقافة السودانين والمجتمع الأسواني، فمنهم من ينتمون إلي ثقافة واحدة كالثقافة النوبية، وهذا ما ساعدهم في عدم الشعور بالإختلافات الثقافية أو الإغتراب الثقافي، وبالتالي جاءت الدراسة الراهنة للتعرف علي دور المعرفة الثقافية للنازحين السودانيين بثقافة مجتمع النزوح في تكيفهم، والمعوقات التي واجهتم في ذلك.

المبحث الأول :- الإجراءات النظرية والمنهجية للدراسة

أولاً:- إشكالية الدراسة

النزوح ظاهرة إجتماعية بدأت تظهر في السودان وتزداد في بدايات عام ١٩٨٣م، وذلك بإشتعال الحرب بين الحركات المسلحة والحكومة السودانية، والتي أدت إلي نزوح عدد كبير من مواطني الجنوب إلي الشمال، حيث تعتبر دولة السودان من الدول الإفريقية التي عانت من الصراعات عبر مراحل تاريخها، ويرجع ذلك للعديد من العوامل المتنوعة سواء كانت ثقافية أو إجتماعية أو إقتصادية أدت للصراع علي السلطة، فالمتأمل في تاريخ السودان يجد أنها عانت من الحروب الأهلية والصراعات التي تعتبر سمه من سمات المجتمعات الإفريقية، وهذا ما أدي إلي حدوث كوارث وعدم إستقرار أمني، مما دفع الكثير من المواطنين السودانين إلي البحث عن أماكن آمنه يستطعون العيش فيها والشعور بالأمن والإستقرار، فمنهم من ترك منزله وإنتقل إلي أماكن داخل السودان ومنهم من إنتقل خارجها.

وكعادة مصر التي تعتبر حض دافي لجميع الأشقاء العرب، إستقبلت الأخوة السودانين النازحين من الصراعات الأهلية التي اندلعت عام ٢٠٢٣م، حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلي نزوح أكثر من مليون ونصف نازح سوداني لمصر بعد تلك الصراعات بين الجيش السوداني وقائد قوات الدعم السريع، ولكن في الواقع هم أكثر من ذلك ربما يتراوح عددهم من (٥-٧) مليون نازح وفقاً لأحد الإخباريين العاملين في مفوضية اللأجيئن.

وقد استقر الكثير من النازحين السوداني في محافظة أسوان ويرجع ذلك لأسباب مختلفة منها القرب الجغرافي لوقوع محافظة أسوان علي الحدود المصرية السودانية، بالإضافة إلي التقارب الثقافي بين السكان مما يساعد علي التكيف السريع مع المجتمع النازح إليه، حيث يشعر السودانين بالآمان والدفئ والإستقرار داخل المجتمع الأسواني، وبالتالي تحاول الدراسة الراهنة التعرف علي كيف تكيف النازحين السودانين داخل المجتمع الأسواني من خلال معرفتهم السابقة بالثقافة الأسوانية؟ وما هي المعوقات التي تواجهم في ذلك؟

ثانياً :- أهمية الدراسة

الأهمية العلمية

١- التأصيل النظري والمنهجي لموضوع الذكاء الثقافي من وجهة النظر الأنثروبولوجية.

٢- ندرة الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت موضوع الذكاء الثقافي ودوره في تحقيق الإستقرار والتكيف الثقافي والإجتماعي.

٣- إضافة دراسة علمية للمكتبة الأنثروبولوجية في تخصص الأنثروبولوجيا الثقافية

الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقة للدراسة الراهنة في التعرف علي دور النازحين السودانين داخل المجتمع الأسواني، حيث لعبوا أدواراً هاماً منذ مجيئهم لمصر نتيجة النزاعات المسلحة في السودان عام ٢٠٢٣م، وقد إستغلوا التقارب الثقافي بينهم وبين المجتمع الأسواني، مما ساعدهم على التكيف على كافه مستوياته الثقافية والإجتماعية والإقتصادية، وبالتالي نجد أن مثل هذه الدراسات تقدم صورة ميدانية عن سلوكيات النازحين السودانين مما يساعد صانعي السياسات الاجتماعية في وضع الخطط المناسبة للتعامل مع هذه القضية.

ثالثاً:- أهداف الدراسة

١- إلقاء الضوء علي التنوع الإثني ودوره في النزاعات السودانية.

٢- معرفة دور الذكاء الثقافي في التكيف الثقافي النازحين السودانين.

٣- التعرف علي الأنشطة الإقتصادية التي يمارسها النازحين داخل المجتمع الأسواني.
٤- إلقاء الضوء علي المعوقات التي تواجه النازحين السودانين.
٥- معرفة دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية في تكيف النازحين السودانين.
٦- التعرف علي رؤية أفراد المجتمع الأسواني في تعايش النازحين السودانين في الحياة اليومية.

رابعاً:- تساؤلات الدراسة

١- ما هي الأسباب الثقافية والإجتماعية للنزاعات السودانية؟
٢- هل التنوع الإثني له دور في حدوث النزاعات السوداني؟
٣- كيف استخدم النازحين الذكاء الثقافي في التكيف داخل المجتمع الأسواني؟
٤- لماذا تم إختيار المجتمع الأسواني للإستقرار فيه من جانب الكثير من النازحين السودانين؟
٥- ما هو دور المؤسسات الأهلية والمدنية في مساعدة النازحين علي التكيف داخل المجتمع الأسواني؟
٦- ما هي المعوقات التي تواجه النازحين في التكيف؟
٧- كيف يري أفراد المجتمع الأسواني تواجد الكثير من النازحين السودانين في أسوان؟

خامساً:- مفاهيم الدراسة

١- **مفهوم الذكاء الثقافي**

لقد ظهر مصطلح الذكاء علي يد الفليسوف الروماني "**Sheshron**" وهي في الأصل كلمة لاتينية من المصطلح "**Intelligenta**"، وقد شاع إستعمال مصطلح الذكاء في اللغات الأوربية الحديثة للإشارة إلي ملكة الفهم والذهن والعقل والحكمة في التعامل مع المواقف الصعبة**(Eysenck:1988,p4)**

ويعرف الذكاء في اللغة كمصطلح من الفعل " ذكي" فلان : أي حظي بالذكاء لكثرة رياضته وتجاربه، وأيضاً الذكاء هو القدرة علي التحليل والتركيب والتمييز والإختيار وعلي التكيف إزاء المواقف المتعددة.(**المعجم الوسيط، ٢٠٠٤: ص٤١٣**)

وعرفه قاموس أوكسفورد " علي أنها ملكة الفهم والإستنتاج أي القدرة علي الإدراك وسهولة الفهم والفطنة.(**Oxford; 2004, p333**) ويعرف الذكاء بأنه "القدرة علي إستخدام الذاكرة والمعرفة والخبرة والفهم والإستدلال والخيال من أجل حل المشكلات والتكيف مع المواقف الجديدة (**Breakspear:2013,p680**)

وبالرغم من حداثة مفهوم الذكاء الثقافي إلا أنه حظي بإهتمام الباحثين في مجال العلوم الإجتماعية والإنسانية فكان " أيرلي و آنج **Earley and Ang** " أول من أطلق تعريف الذكاء الثقافي فوصفاه بأنه " قدرة الشخص علي التكيف وأداء مهماته بفاعليه في سياق ثقافي مختلف". (**Earley and Ang: 2003,p22**) ثم عرف "ثوماس وانسكون" عام ٢٠٠٩م الذكاء الثقافي بأنه " ما ينطوي علي فهم الثقافات المختلفة فهماً دقيقاً ومن ثم وضع منهج لتسهيل طرق التفاعل مع تلك الثقافات وإكتساب مهارات أداء السلوكيات التي تعين على التفاعل في البيئات الثقافية المختلفة بسهوله وفاعلية". **Thomas and (Inkson: 2009, p31)** وعرف "تان **Tan** "الذكاء الثقافي بأنه قدرة الفرد علي التكيف الناجح في بيئات ثقافية مختلفة من خلال ضبط السلوكيات بما يتماشي مع السياق الثقافي غير المألوف".(**Tan: 2006, p54**)

وهناك من يري الذكاء الثقافي بأنه " نظام متكامل من المعارف الثقافية والمهارات المرتبطة بما وراء المعرفة الثقافية، والتي تسمح للأفراد التكيف وتحديد وتشكيل ثقافتهم بناء علي البيئة التي يعيشون فيها". **(Thomas :2008,p123)**

ويتجلي مفهوم الذكاء الثقافي بوضوح أكثر بمعرفة مكوناته التي أشار إليه **Moskawiski** وهي المكون المعرفي الذي يتمثل في فهم الفروق بين الثقافات والقدرة

علي تحليل العناصر الثقافية وإستخدامها في السلوك الشخصي، بالإضافة إلي المكون الفيزيقي وهو القدرة علي فهم الإشارات الجسدية والعادات والإيماءات والرسائل غير اللفظية ذات المعني التي تحددها كل ثقافة علي حده، ثم المكون الإنفعالي والذي يشير إلي قدرة الفرد علي التعاطف وتفهم المشاعر وأفكار الأفراد الذين ينتمون إلي ثقافات متغايرة، وعليه فإن الأشخاص ذو الذكاء الثقافي المرتفع يظهرون قدرة علي إصدار القرارات في مواقف التفاعلات الحضارية، كما أنهم أكثر قدرة علي التوافق في كثير من الموافق، وهذا ما يضفي أهمية كبيرة في ضوء متغيرات العولمة ودواعي التفاعل بين الحضارات والذي يحتاج إلي قدرات إبداعية وحضارية عند الأفراد.**(Mosakowski: 2004, p66)**

وبناءاً علي ماسبق يمكن **تعريف الذكاء الثقافي إجرائياً** وفقاً لمعطيات الدراسة الميدانية بأنه "**مجموعة المعارف الثقافية والإجتماعية التي ساعدت النازحين السودانين في التكيف داخل المجتمع الأسواني**"

٢- مفهوم التكيف

التكيف في أبسط معانيه يعنى "مجموعة الخصائص البيولوجية لأي جماعة سكانية من شأنها تعزيز فرص البقاء في بيئة معينة**(WILLIAM:1990,P240)** والتكيف أيضاهو "العملية التي تستطيع بها الجماعات السكانية أن تتوافق مع بيئة معينة حيث تزيد خصائصهم البيولوجية والسلوكية من فرصتهم في البقاء والتكاثر.**(BATES: 1998, P74)**

والتكيف الثقافي "هو عملية نشطة يغير فيها الناس بيئاتهم، كما يغيرون من أنفسهم ومن أشكال تنظيماتهم الموجودة، ويشتمل ذلك على التفاعل بين النظام الاجتماعى وتقنيات الإنتاج.**(HAVILLAND:2018,P22)**

هو أيضاً "الظاهرة التى توضح كيفية توافق الافراد مع الاماكن غير المألوفة لديهم فى البيئة الاجتماعية الثقافية، ومحاولة السعى للمحافظة على الثبات النسبي للعلاقة الوظيفية والمتبادلة مع البيئة".**(ROGER: 1998, P80)**

ويمكن تعريف التكيف إجرائياً وفقاً لمعطيات الدراسة الراهنة بأنه "**عملية تعايش النازحين السودانين في الحياة اليومية مع أفراد المجتمع الأسواني**".

٣- مفهوم النازحين

النزوح لغةَ: نزح ما ينزح وينزح، نزحاً ونزوحاً فهو نازح، والمفعول منزوح، نزحت الدار، بعدت نزح عن بلاده، رحل عنها، نزح إلي مكان آخر، إنتقل، والنازح المسافر عن بلاده بعيد عنها، مبعد عنها.(أبن منظور: ١٩٩٥)

أما اصطلاحاً فقد عرف النازحين بأنهم" الأفراد الذين إضطروا للهروب أو تركوا ديارهم نتيجة النزاعات المسلحة أو لحالات عنف سائد أو إنتهاكات حقوق الإنسان أو لكوارث طبيعية".(صادق: ١٩٩٠، ص٢٤٩)

وقد وردت كلمة نازح (Displaced Person) في كثير من المصادر لتعني الشخص المرحل من وطنه بسبب ضغط الحرب أو الضغوط السياسية، وكان هذا المصطلح يطلق علي المواطنين المرحلين من البلاد التي احتلها الألمان خلال الحرب (١٩٣٩-١٩٤٥م)، ولذلك نجد أن كلمة نازحين استخدمت لتعني الذين استقروا لظروف قاهرة خارج أوطانهم ولم تقتصر فقط علي الحركة القسرية داخل الوطن الواحد.(**إبراهيم: ١٩٩٩، ص٣**)

أما تعريف الأمم المتحدة للنازحين بأنهم " الأشخاص الذين أجبروا علي هجرة ديارهم أو أماكن إقامتهم فجأة بسبب صراع مسلح أو نزاع داخلي أو إنتهاكات منظمة معترف بها دولياً(**أدم: ٢٠١٢، ص٢١**)

ويمكن تعريف النازحين إجرائياً للدراسة الراهنة بأنهم " الأشخاص السودانين الذين تركوا بلدهم وانتقلوا للإقامة في محافظة أسوان بسبب الصراعات والحرب المسحلة التي اندلعت في السودان في إبريل ٢٠٢٣م بين قوات الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، مما أدى إلى نزوح الكثير من السودانين داخل وخارج السودان".

سادساً:- المناهج المستخدمة

تعتمد الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية، حيث قام الباحث بإجراء العديد من المقابلات الميدانية من أجل تحقيق الأهداف الرئيسية والفرعية للدراسة، فقد قام الباحث بإجراء معايشة لمجتمع البحث للتعرف آليات تكيف النازحين السودانين داخل المجتمع الأسواني.

بالإضافة إلى ذلك استعان الباحث بمنهج رؤى العالم من أجل التعرف على رؤية أفراد المجتمع الأسواني لتواجد النازحين السودانين وتأثير ذلك علي كافة أنشطة الحياة اليومية لهم.

سابعاً :- التوجه النظري

قدم كلاً من Soon Ang, Christopher Earley مفهوم الذكاء الثقافي لأول مرة في العلوم الإجتماعية عام ٢٠٠٣م ومنذ ذلك التاريخ حاز المفهوم علي إهتمام عالمي ولم يقتصر هذا الإهتمام علي مجال واحد بل مجالات متنوعة، ففي عام ٢٠٠٤م نظم أثنان من اهم المهتمين Van Dyne, Soon Ang أول حلقة دراسية تتعلق بالذكاء الثقافي في أكاديمية الإجتماع الإداري بالولايات المتحددة الأمريكية، وفي العام نفسه قدم المفهوم الجديد إلي مؤتمر الأكاديمية الدولية للعلاقات الثقافية المتباينة في تايوان، وفي عام ٢٠٠٥م قدم مصطلح الذكاء الثقافي إلى منظمات عديده حتي يحصل علي شريعته العلمية من ضمنها منظمة المجتمع وعلم النفس، كما قدم في العام ذاته إلى إتحاد علماء النفس الأمريكيين، وأيضاً في العام ٢٠٠٥م قدم إلي مؤتمر دولي عن الأنظمة المعلوماتية في أثينا باليونان، وتم في هذا المؤتمر إقرار هذا المفهوم وفي عام ٢٠٠٦م عرف هذا المفهوم في المؤتمر الدولي السادس والعشرين لعلم النفس التطبيقي في اليونان، كما نظم " فأن داين" و" سون أرينج" مؤتمراً عالمياً يتحدث عن الذكاء الثقافي، حيث يتناوله خبراء في الإدارة الدولية وسيكولوجية عبر الثقافات وعلم النفس الإجتماعي وفي الإدارة عبر الثقافات وناقشوا خلال هذا المؤتمر عدد من التصورات عن الذكاء الثقافي مستهدفين تطوير هذا المبحث من باب التنظيم والبحث التجريبي.**(Jyoti, Kour: 2017, p320)**

وعلى الرغم من حداثة مفهوم الذكاء الثقافي إلا إنه إستحوذ علي إهتمام الأكبر من بين التركيبات والمصطلحات والنماذج المتعلقة بالبحث عبر الثقافات، إذ ركزت السنوات الأولي من الإهتمام بالذكاء الثقافي علي تحديد المفهوم وإزداد البحث التجريبي حوله عام ٢٠٠٨م، مع التركيز أولاً علي السوابق والتأثيرات ومؤخراً علي التأثيرات غير المباشرة وطرق تطوير الذكاء الثقافي، لقد أصبح البحث حوله مكثفاً وظهرت حوالي (٣٠) مقالة فقط بين عامي (٢٠١٦-٢٠١٧م) ركزت علي الإجابة عن تساؤل تمثل في هل الذكاء الثقافي مجرد ضجيج أم أنه مفيد في التعامل مع التنوع الثقافي المعاصر؟ وهذا ما أدى إلي زيادة البحث عن مفهوم الذكاء الثقافي. **(Adair, Spence:2013,p950)** ويري Angle أن الذكاء الثقافي الذي يركز حول القدرة علي التكيف مع الثقافات المختلفة يتم تناولها بثلاثة أبعاد فرعية وهما (الذكاء المعرفي – الذكاء التحفيزي – الذكاء السلوكي)

- **<u>الذكاء الثقافي المعرفي</u>** :- يري Ang et al أن الذكاء الثقافي المعرفي يشير إلي هيكل المعلومات للفرد في المؤسسات الثقافية، والمعايير والممارسات والعقود في البيئات الثقافية المختلفة، وأن الذكاء الثقافي المعرفي يعكس معرفة المعايير والممارسات والإتفاقيات المختلفة للثقافات المكتسبة من التربية والتجارب الشخصية ويتضمن معرفة النظم القانونية والإقتصادية والمفردات والقواعد والقيم الثقافية والدينية والمعتقدات وأنظمة الزواج والفنون والحرف وقواعد التعبير عن السلوكيات غير اللفظية في ثقافات أخري. **(Ang:2007,p335)**

- **<u>الذكاء الثقافي التحفيزي</u>** :- يدور حول رغبة الفرد في التكيف مع بيئة ثقافية غير عادية، وأن الإختلافات الثقافية لها تأثير كبير علي الدافعية، وقد أشار Daif أن الدوافع تكون مرتبطة بعدد من العوامل مثل المثابرة وسلوكيات الإنجاز ومساعدة إعادة التفكير في نماذج التعلم والتكيف، أي أنه يعني تحولاً دراماتيكياً نسبياً فيما تفكر فيه بالإضافة إلي ما نعرفه عن أنفسنا من خلال تجربة قدراتنا للوصول إلي التعلم الطبيعي والدافع الطبيعي.**(Daif:2020,p65)**

الذكاء الثقافي السلوكي:- هو قدرة الفرد علي الأداء المناسب للأجراءات اللفظية وغير اللفظية أثناء التفاعل مع أشخاص من خلفيات ثقافية مختلفة، حيث يقوم الذكاء الثقافي السلوكي علي إمتلاك وإستخدام مجموعة واسعة من الذخيرة أو السلوك، كما أنه عنصر حاسم في الذكاء الثقافي لأن غالباً ما يكون السلوك هو الميزة الأكثر وضوحاً للتفاعلات الإجتماعية.**(Dolores:2018,p3)**

بالإضافة إلي ذلك يري كلاً من " إيرلي وآنج" و" ستيرنبرج" أن الذكاء الثقافي يتكون من أربعة مكونات أساسية هي: **أولاً**:- إستراتيجيات الذكاء الثقافي " ما وارء المعرفة Metacognitive وتعني الوعي الثقافي للفرد خلال تفاعله مع أشخاص من ثقافات مختلفة وإصدار الأحكام، والتخطيط قبل اللقاء وتعديل الخرائط الذهنية في أثناء اللقاء الفعلي الذي يختلف عن توقعات الفرد نفسه، وتنظيم ومراجعة من خلال التجارب والخبرات الشخصية والمستويات الثقافية**(راجح: ٢٠٢٤، ص٨)**، **ثانياً**:- الإدراك Cognition المعرفة Knowledge أي معرفة الفرد بالمعايير والإتفاقيات في المواقف الثقافية المختلفة والمعرفة العامة والمعتقدات الدينية واللغة وقيم العمل والصحة والوقت والعلاقات الأسرية والعادات والتقاليد في الثقافات المختلفة ، وبالتالي فإن الأشخاص أصحاب الحس الإدراكي المرتفع لديهم قدرة كبيرة علي إقامة علاقات أساسها الثقة مع الآخرين من مختلف الثقافات وبسهوله**(Griffer, Perlis: 2007, p29)**، **ثالثاً**:- الدافعية Motivation المحرك أو المحفز Drive ويقصد به مدي إهتمام الفرد وثقته في نفسه أثناء تفاعله مع الثقافات المختلفة، ويركز علي القدرات الذهنية وإدراك مشكلات العالم الحقيقية ومحاولة حلها، **رابعاً** :- السلوك Behavioral وهو مرونة وفهم وتحليل سلوكيات الآخرين، وإصدار الفرد لسلوك مناسب مع مختلف الثقافات.

ويمكن تنمية الذكاء الثقافي عن طريق إدراك الفرد لمعايير الثقافات الأخري، والتفاعل مع المؤثرات الخارجية، وأن يتمتع بالمرونة في التفكير والفهم العميق للتنوع الثقافي والدافعية المرتفعية وتهيئة تفكيره ليتوافق ويتكيف مع معايير الثقافات المختلفة

وسلوكه، ويتبني ثقافة قبول الآخر، وعقب ذلك سيشعر الفرد تلقائيا بالتكيف مع باقي الثقافات المختلفة عنه، ومن هنا فإن الذكاء الثقافي يتطلب تدريباً معرفياً ووجدانياً وسلوكياً.**(Earley, Ang: 2003, p33)**

وترتبط المستويات العليا من الذكاء الثقافي بالتفاعلات الإجتماعية الأكثر إيجابية وفعالية، فالطلاب الذين يتمتعون بذكاء ثقافي يكونون أعلي فهماً وتقديراً للمعايير الثقافية المختلفة ويكونون مجتهدين بشكل أفضل لتكيف سلوكهم وفقاً لذلك.**(Brown, Davis: 2017, p240)**

ونتيجة لذلك فإن الذكاء الثقافي يعُد من أنواع الذكاءات المهمة التي يجب العناية والإهتمام بها، حيث أنه ينمو ويتزايد عن طريق التفاعل مع الأفراد الذين ينتمون لثقافات مختلفة وتعلم لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وطبيعة ثقافاتهم، ولغة الجسد الخاصة بهم، ومن هنا فالفرد يهيئ تفكيره ليتكيف مع معايير الثقافات المختلفة ويتمتع بالمرونة الكافية والفهم العميق لإختلاف الثقافات ومن ثم فلابد أن يكون هذا كله مدفوعاً بفهم وإدراك الفرد لذاته والإستفاده من الخبرات السابقة وثقته في نفسه والدافعية التي تحفز الطاقة الكامنة لديه ومن ثم يستطيع التعامل مع جميع الأفراد من مختلف الثقافات.**(Worthley, Macnab: 2006, p4)**

ثامناً :- مجالات الدراسة

المجال المكاني :- طبقت الدراسة الراهنة بمحافظة أسوان، حيث تعتبر المحافظة الحدودية الأقرب لدولة السودان الشقيقة.

المجال البشري:- تمثل المجال البشري في النازحين السودانين الفارين من الحرب السودانية إبريل ٢٠٢٣م، والمقمين بمحافظة أسوان، حيث تم إجراء مقابلات ميدانية مع عدد (٦٠) فرد من النازحين المقيمين في مدينة أسوان، بالإضافة إلي مقابلات المواطنين الأسوانين لمعروفة رؤيتهم لنزوح السودانين إلي أسوان، وقد بلغ عددهم (٤٠) فرد من المجتمع الأسواني.

المجال الزمني :- إستغرقت الدراسة الميدانية عام، حيث زار فيها الباحث المجتمع علي فترات، وذلك لطبيعة عمله في أسوان، حيث كانت في الفترة من (مايو ٢٠٢٤-مايو ٢٠٢٥م)

تاسعاً:- الدراسات السابقة

لقد تناولت العديد من الدراسات والأدبيات السابقة قضايا النازحين والمهاجرين لأنها تمثل ركيزه أساسية في دراسات العلوم الإجتماعية والإنسانية، لما لها من دور محوري في ثبات أو تغير بنية المجتمعات بشكل عام والمجتمعات الإفريقية بشكل خاص، وبالتالي جاء هذا المحور للوقوف علي أهم الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الراهنة كالذكاء الثقافي والنازحين، بهدف الوقوف علي موقع الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة.

وقد تعرضت السودان كغيرها من الدول الإفريقية للعديد من الصراعات والنزاعات التي عرفتها منذ وقت بعيد، وهذا ما جعل مشهد النزوح فيها مألوفاً بين أفرادها، مما أدي لإلقاء الضوء علي النزوح وأسبابه ونتائجه، فقد جاءت دراسة **محمد بدوي محمد بعنوان" الآثار الإقتصادية للنزوح في السودان : دراسة حالة ولاية الخرطوم١٩٩٨-٢٠٠٧م،** مجلة العلوم الإقتصادية والإدارية ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، ٢٠١٢، لتلقي الضوء علي الآثار الإقتصادية للنزوح، والوقوف علي أسباب النزوح في السودان، وقد إعتمدت الدراسة علي منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي، وقد توصلت للعديد من النتائج منها: نتيجة للنزوح حدثت تشوهات في القطاع الزراعي أدت إلي فشل السودان في أن تكون سلة غذاء العالم، بالإضافة إلي أن النزوح يؤدي إلي تفاقم المشكلات الإجتماعية والبيئية

وقد هدفت دراسة **سلوان فوزي عيد والتي جاءت بعنوان " المشكلات الإجتماعية والإقتصادية للنازحين"** مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد٢٥، العدد الخامس، ٢٠١٧م، إلي إلقاء نظرة تاريخية علي مشكلة النزوح والنازحين في العالم، وتحديد أهم

المشكلات الإجتماعية التي يواجهها النازحون في مدينة الحلة، ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لمشكلات النازحين التي يواجهونها في مدينة الحلة، وقد اعتمدت الدراسة علي توجه نظري ومنهجي تمثل في نظرية التحديث والمنهج التاريخي والمقارن والمسح الإجتماعي، وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج منها: إنخفاض المستوي الإقتصادي للنازحين، ومن أهم المشكلات الإجتماعية التي يواجهها النازحون ضعف الخدمات والمساعدات المقدمة من الجهات الرسمية وغير الرسمية، بالإضافة إلي مشكلة السكن.

وفي نفس السياق تناولت دراسة حسين قاسم محمد والتي جاءت بعنوان "**الآثار الإقتصادية والإجتماعية للنازحين في مدينة البصرة بالعراق**" مجلة دراسات البصرة، العدد٢٩، ٢٠١٨م، أهم المشكلات الإقتصادية والإجتماعية التي تأثر بها النازحون في مدينة البصرة، والتحديات التي يعاني منها النازحون، وتحديد معوقات عدم التكيف والإندماج مع عادات وتقاليد مجتمع النزوح وإنعكاستها علي إنتماءاتهم، وإعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي والأدوات الميدانية والإستبيان وشملت العينة (١٠%) من المجتمع الكلي، وتوصلت الدراسة إلي نتائج منها: يعاني كل مجتمع يحدث فيه ظاهرة النزوح من العديد من المشاكل الإجتماعية التي تؤثر عليه منها الأمية والفقر وعمالة الأطفال وترويج المخدرات والتسرب المدرسي، بالإضافة إلي أن النزوح يساهم في تفكيك الأسرة وتحويلها من عائلة ممتدة إلي عائلة نووية وتتحطم القيود القديمة لها وتضعف فيها السلطة الإجتماعية والدينية ضعفاً شديداً .

وتعتبر الصراعات السياسية وما ينتج عنها من نزاعات مسلحة سبب رئيسي في حدوث النزوح سواء كان الداخلي أو الخارجي مما يؤثر علي التماسك الإجتماعي، حيث هدفت دراسة **عبدالباسط عمر والتي جاءت بعنوان "الآثار الإجتماعية للصراعات السياسية علي الأسرة الليبية**" مجلة المختار للعلوم الإنسانية، العدد الأول ، المجلد الأربعون، ٢٠٢٢،إلي التعرف علي أثر الصراعات السياسية والحروب التي حدثت في المجتمع الليبي في الفترة من "٢٠١١-٢٠٢٠م" علي الأسرة الليبية، وإستخدمت المنهج

الوصفي التحليلي، وقد توصلت إلي أن الصراعات والحروب أدت إلي أغلب السكان في حالة نزوح دائم مما أثر علي تماسك الأسرة الليبية.

كما تناولت دراسة الطيب حمد الزين عبد الله والتي جاءت **بعنوان " الآثار النفسية والإجتماعية للمهجرين قسرياً من حرب الخرطوم إبريل ٢٠٢٣م دراسة حالة محلية شندي**"، مجلة القلزم للدراسات التربوية والنفسية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، العدد ٢٢، ٢٠٢٣م، حجم وأنواع الإنتهاكات التي تعرض لها سكان ولاية الخرطوم وأدت إلي تهجيرهم قسرياً، والكشف عن أهم الآثار النفسية والإجتماعية التي لحقت بالنازحين من ولاية الخرطوم، وإعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وشملت عينة الدراسة (١٠٤) نازح إخذت بالطريقة العشوائية، بالإضافة لإستخدام المقابلات الميدانية، وقد توصلت الدراسة إلي نتائج منها: أن الحرب في الخرطوم أسهمت في تهجريهم قسراً كنازحين داخل السودان وخارجه، كما توصلت إلي أن الهجرة القسرية خلفت آثاراً نفسية مثل القلق والإحباط والإكتئاب وصعوبة النوم، وآثار إجتماعية تمثلت في تفكك النسيج الإجتماعي والتفكك الأسري وضعف الخدمات الإجتماعية وعدم وجود فرص بديلة للعيش وتصدع العلاقات الإجتماعية وضعف المساندة الإجتماعية.

وقد إستقبلت مصر الكثير من الأشقاء العرب والأفارقة نتيجة تعرضهم لظروف الصراعات داخل بلدانهم مثل السوريين والسودانين واليمنين والليبين، وهذا ما دفع الباحثين إلي الإهتمام بدراسة تلك الفئات، فنجد **دراسة الباحثة حسناء العربي والتي جاءت بعنوان" الأوضاع الإجتماعية والمعيشية للجاليات المهاجرة" المجلة المصرية للعلوم الإجتماعية والسلوكية، العدد السادس، ٢٠٢٢م**، هدفت إلي التعرف علي الأوضاع المعيشية والإجتماعية للسورين في مصر، بالإضافة إلي إلقاء الضوء علي الصعوبات التي واجهت المهاجرين السورين في مصر، حيث اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق أداة الإستبيان علي (١٠٠) مفردة ودليل المقابلة مع (١٥) أسرة، وقد توصلت الدراسة إلي نتائج منها: إرتفاع أسعار الإيجارات في مناطق

تمركز السوريين وإرتفاع تكاليف الخدمات والمرافق بالسكن، كما أضطر بعض السوريين إلي تغيير المهن التي كانوا يمتهنونها في الموطن الأصلي حتى يستطعيوا تحمل تكاليف المعيشة، كما أدت العلاقات التاريخية بين مصر وسوريا والثقافة المشتركة وتشابة العادات والتقاليد بالإضافة إلي الأمن المستقر دوراً مهماً في اختيارها كمحطة آمنة للهجرة والإستقرار فيها.

ويفرض النزوح ممارسات محددة علي الأشخاص من أجل التكيف وهنا يظهر دور الذكاء الثقافي في تحقيق ذلك، حيث جاءت **دراسة Sahin and Gurbuz والتي جاءت بعنوان " الذكاء الثقافي كمنبئ للأداء التكيفي للأفراد : دراسة في بيئة متعددة الثقافات ، ٢٠١٤م**، قد هدفت الدراسة إلي فحص الذكاء الثقافي الذي يفسر الأداء التكيفي بما يتجاوز الخبرة السابقة والفعالية الذاتية، ومعرفة الدور الوسيط للفعالية الذاتية من حيث العلاقة بين الذكاء الثقافي والأداء التكيفي، وقد إعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وبلغت عينة الدراسة (١٣٢فرد)، وتوصلت إلي مجموعة من النتئج أهمها الذكاء الثقافي ساهم بدرجة عالية في الأداء التكيفي ، وبالتالي أهمية الذكاء الثقافي كؤشر حاسم للأداء التكيفي في سياقات متعددة الثقافات.

ودراسة Rates والتي جاءت بعنوان "مساهمة الذكاء الثقافي في الأداء الوظيفي لموظفي الفنادق المحليين في تايلاند: الأدوار الوسيطة لفعالية الإتصال وضغط العمل، ٢٠٢٠م، حيث هدفت الدراسة في التعرف علي مساهمات الذكاء الثقافي في الأداء الوظيفي، إذ تم إقتراح فعالية الإتصال وضغوط العمل ككفاءتين تتوسط العلاقة بين الذكاء الثقافي والأداء الوظيفي، واعتمدت علي المنهج الإحصائي حيث شملت العينة " ٤٢٧" موظفاً في سلسلة فنادق محلية في تايلاند، وأظهرت نتائج الدراسة أن فعالية الإتصال وضغوط العمل توسطت العلاقة بين الذكاء الثقافي والأداء الوظيفي لموظفي الفنادق في الخطوط الأمامية، كما أوضحت النتائج أن فعالية الإتصال توسطت بشكل سلبي وجزئي في العلاقة بين الذكاء الثقافي وضغوط العمل.

- **موقع الدراسة الراهنة من الدراسة السابقة**

تناولت الدراسات السابقة النزوح وأسبابه وآثاره سواء علي المستوي الإقتصادي والإجتماعي أو على المستوى النفسي في العديد من المجتمعات مثل السودان وليبيا والعراق، ولكن لم تتطرق هذه الدراسات على التأثيرات الثقافية الناتجة عن ظاهرة النزوح من ناحية وأيضاً سلوكيات النازحين في التكيف مع المجتمع الجديد وهذا ما يطلق عليه "الذكاء الثقافي" والذي يعتبر الإضافة العلمية للدراسة الراهنة، حيث معرفة آليات تكيف النازحين السودانين داخل المجتمع الأسواني من خلال المعرفة الثقافية لديهم عن مجتمع النزوح.

المبحث الثاني:- المعطيات الأنثروبولوجية للصراعات السودانية

أولاً:- التنوع الأثني والصراعات السودانية

تعد ظاهرة التعددية الإثنية ظاهرة ملازمة للمجتمعات البشرية، تمتد جذورها في حياة الإنسان إلي أبعد نقطة من تاريخ علاقاته الإجتماعية منذ أن إكتشفت الجماعات الإنسانية أن ثمة جماعات أخري تشاركها وتزاحمها العيش علي أرض هذا الكوكب، مما جعل

الإنسان يشعر بوجود تمايزات وإختلافات فيما بينه وبين الجماعات الأخري، بل أن هذه التمايزات والإختلافات الثقافية والعرقية والدينية بما تفرضه من تمايزات وإختلافات في الرؤي والمواقف السياسية هي إختلافات وتمايزات ملازمة لطبيعة المجتمع البشري ذاته، والتعددية غالباً ما تعني إقرار وتسليم بعالم مشترك يبني علي أساس التعدد والتنوع والإختلاف، إذ تعد إحدي ثوابت وآليات إدارة أنماط الحياة المعاصرة، وكيفية التعامل والتفاعل معها سيقود بشكل أو بأخر إلي الإحترام والتسامح والحوار وتقبل الآخر والتعايش معه بسلام وأمان. **(مطلق:٢٠١٤،ص٤٥٧)**

إن تعدد المجموعات الإثنية في العالم وتغيرها من مكان لأخر، أدي إلي إختلاف مفهومها، وبالتالي أرجع علماء الأنثروبولوجيا ذلك لسببن الأول تمثل في أن بعض السمات العرقية يمكن أن تكون ظاهرة منذ الولادة مثل لون السكان أو لغتهم أو ديانتهم ومذهبهم، والثاني تمثل في أن الإثنية تبني في المجتمع بعد الولادة علي سبيل المثال قد يتم تحديد عضو في المجموعة عرقية بواسطة اللغة المنطوقة أو عن طريق مكان الولادة أو أسلاف الأفراد الذين شكلوا المجموعة أو الإنتماء إلي ديانة جديدة أو مذهب، وتستند غالبية هويات المجموعات الإثنية إلي القيم والمعتقدات والإهتمامات المشتركة التي يمكن اكتسابها عن طريق الحالات الإجتماعية، لذلك فالخصائص التي تحدد المجموعات الإثنية قد تختلف حسب السياق، وهذا ما أشار إليه " **ماكس فيبر**" حيث يري أن الإثنية هي " تلك المجموعات البشرية التي تفكر في إعتقاد ذاتي في أصلها المشترك بسبب التشابة في النوع المادي أو العادات أو كليهما أو بسبب ذكريات الإستعمار أو الهجرة" كما يري علماء الإجتماع الأمريكان بأنها " كل جماعة ذات مقومات ثقافية وحضارية مشتركة يسود أفرادها الشعور بالهوية المشتركة الواحدة وهذه الجماعة تعيش كجماعة تحتية داخل مجتمع أوسع". **(محمد:٢٠٢١، ص٨٧)**

وقد إشتهرت منطقة الحزام السوداني الممتدة من المحيط الأطلنطي غرباً إلي وادي النيل والبحر الأحمر شرقاً في خط أفقي، بأنها المنطقة التي تقطنها المجموعات ذات

السحنة السودانية جنوب المنطقة التي يقطنها " البيضان" في الشمال الإفريقي المتخم للبحر الأحمر، وبالتالي يمكن القول بأن المنطقة تمثل مكان إلتقاء الحضارتين العربية والزنجية، وهذا ما يؤدي إلي وصف السودان تارة بأنها بوابة العالم العربي من جهة الشمال وتارة أخري بوابة إفريقيا من جهة الجنوب، ولا شك أن تمدد رقعة السودان شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً أسهم في تعدد أعراقه وأجناسة وثقافته، حيث إعتبر أهل السودان في الشمال من الأفرابيين جغرافياً وجينياً وذلك لوقوع منطقتهم في المنطقة العربية والإفريقية، فهم يتمتعون بعضوية الإتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية، أما جينياً فأنهم ينحدرون من نسل عربي وإفريقي، وهناك العديد من العوامل التي أدت إلي جذب قبلي وبشري، مما أدي إلي تعدد أعراقه وقبائله وألوانه وثقافته وهي أن نهر النيل أطول أنهار إفريقيا وشريان الحياة، ينحدر في أرض السودان من أقصي الجنوب إلي أقصي الشمال ويربطه بدول عديدة "دول حوض النيل إحدي عشر دولة"، بالإضافة إلي إمكانيات السودان الزراعية، حيث تضم أراضي خصبة تبلغ حوالي" ٢٠٠" مليون فدان، مما جعلة قبلة لكافة السكان من القارة الإفريقية، وتمتع السودان بالأقاليم المناخية المختلفة، مما جعلها بيئة خصبة للإستثمار الإقتصادي والذي يؤدي إلي الإتصال والإحتكاك الثقافي. **(موسي: ٢٠٢٣، ص١٣)**

ثانياً:- الأصول الثقافية للتركيبة السكانية بالمجتمع السوداني

إن التطور التاريخي للسودان والهجرات المتتالية علي أراضيه من كل الجهات أدي إلي تغير الخريطة الديموغرافية فيه إلي حد كبير، وأصبحت السودان من أكثر البلدان الإفريقية تنوعاً، حيث أطلق عليم إسم " إفريقيا المصغرة" نظراً لما بها من تنوع ثقافي وعرقي، وتشير الدراسات العلمية أن السودان تضم (٦٥) جماعة عرقية رئيسية تنقسم إلي (٥٩٦) جماعة فرعية، ولا شك أن هذا العدد الكبير من الجماعات يعكس تنوعاً عرقياً كثيفاً، مما جعل هناك مشكلة في مسألة الهوية وهذا ما جعل المفكرين والمؤرخين السودانين ينقسمون إلي دعاة " عروبة السودان" ودعاة " إفريقية السودان"، ويشير بعض

علماء الإجتماع أن هناك أربع أجناس بشرية سكنت السودان في مرحلة من المراحل وهي القوقاز والزنوج والبوشمن والأقزام، وهذا ما أدي إلي التنوع العرقي في التركيبة الثقافية للمجتمع السكاني. **(مكاوي:٢٠٠٩، ص٩٧)** ونتيجة لهذه الهجرات إلي الأراضي السودانية، فأصبحت تضم عدداً من الجماعات السكانية المختلفة التي ترتبط كل منها بعدد من الأجناس الكبري وسلالاتها الرئيسية والفرعية، وأهم المجموعات العرقية وأكثرها عدداً وإنتشاراً في السودان هي المجموعة النوبية – العربية – الزنجية – البجاوية، ونجد أن هذه المجموعات الأربع يتباينون ويتوزعون من الناحية الحضارية والثقافية والسلالية، ويقسم السودان إلي ثماني عشرة ولاية منقسمون إلي ستة أقاليم رئيسية وهما الإقليم الشمالي – إقليم الخرطوم – الإقليم الأوسط – الإقليم الشرقي– إقليم كردفان – إقليم دارفور. **(أحمد: ٢٠٢١، ص١٣٦)**

المجموعة الإثنية	نسبتها إلى إجمالى السكان
العرب	**%٣٩**
الجنوبيين	**%٣٠**
مجموعة الغرب " الأفارقة"	**%١٣**
النوبة " جنوب كردفان"	**%٦**
البجا " شرق السودان "	**%٦**
النوبيون " أقصى شمال السودان"	**%٣**
مجموعات متنوعة أخرى وأجانب	**%٣**
المجموع	**%١٠٠**

جدول يوضح المجموعات الإثنية فى السودان

ولقد تضررت السودان كغيرها من الدول الإفريقية من الحدود الإصطناعية التي رسمها المستعمرين في مؤتمر برلين (١٨٨٤–١٨٨٥م) بالإضافة إلي الكم الهائل من

القبائل والجماعات المؤجودة داخله، فإن هذه الحدود قسمت بعض جماعاته بين أكثر من دولة، فعلي سبيل المثال فصلت الحدود السودانية الشرقية قبائل البجا بين السودان وإريتريا وإنقسم الفور والنوبيين والزغاوة بين السودان وتشاد وغرب إفريقيا، كما أن للقبائل السودانية في الجنوب صلات وروابط عرقية مع قبائل أخري تعيش في الدول المجاورة لها مثل قبائل الأزاندي بين السودان والكونغو والأنواك بين السودان وأثيوبيا. ففي الشمال توجد قبائل النوبيين" سكان نهر النيل" التي تتحدث لغة خاصة وتنحدر من أصل واحد، وفي الوسط توجد القبائل العربية التي أمترجت وإنصهرت مع القبائل المحلية وكونت ثقافة خاصة، وفي الغرب نجد دارفور توجد بها قبائل الفور التي تنحدر من عرق واحد ولها لغاتها الخاصة وثقافتها المتفردة، وفي كردفان توجد قبائل النوبا "سكان الجبال" وهم أيضاً يتميزون بعرق ولغة خاصة بهم.

ولقد تضافر العامل العرقي مع العامل الديني والثقافي لتغذية الإنقسام بين الأطراف المتصارعة في السودان، ولعبت التنظيمات الكنسية والدول الغربية دوراً كبيراً في إشعال فتيل الحرب في السودان فقتل عشرات الآلآف من أبناء الوطن وشرد الأهالي إما لجوءاً لدول مجاورة أو نزوحاً لمناطق أخري داخل السودان، كما أدت الحرب إلي تدمير البني الأساسية وأوقفت عجلة التنمية وهددت الأمن والإستقرار بصورة واضحة وشلت الحياة الإقتصادية وقادت إلي إنخفاض حجم الإنتاج القومي وزيادة نسبة التضخم وإرتفاع معدلات البطالة وتدهور مستوي الخدمات والمرافق.

ثالثاً:- الجذور الثقافية للصراعات المسحلة في السودان

يعتبر الدين واللغة من العوامل الثقافية التي شكلت التركيبة الثقافية للمجتمع السوداني، حيث نجد أن التفاعلات والتشكيلات الإجتماعية والثقافية تمثل المستوي القاعدي في بناء الدولة، وهنا نجد أن تأثيرات الهجرات العربية الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي حتي القرن السادس عشر أدي إلي تأثيرات ثقافية وإجتماعية كبيرة في شرق وشمال السودان، وأدي أيضاً إلي الإطاحة بحكم الدولة النوبية المسيحية، مما أدي

إلي حدوث تغير شامل في التكوينات الثقافية والإجتماعية والسياسية في وسط السودان نتج عنه ظهور الثقافة السنارية، والتي تمثل ثقافة الأغلبية في السودان، ولابد من هنا ملاحظة أن كيانات ثقافية مجتمعية سياسية مكتملة التكوين تتميز بالإختلاف في التكوين الإثني وفي الإنتماء الجغرافي ظلت في إطار الوطن السوداني ولكن خارج هيمنة الثقافة السنارية خاصة في جنوب السودان، مما أدي إلي ظاهرة الحروب المعقدة التي تميز المسرح السوداني السياسي منذ الإستقلال في عام ١٩٥٦م. وبالنسبة للكيان الثقافي السوداني المركزي وتعبيراته الإجتماعية والسياسية، فلم يكن كامل التجانس وهو يحفل بالكثير من التناقضات والصراعات الخفية والمعلنة، ويعود ذلك إلي أن الماضي الثقافي لم ينقرض بكل عناصره كما يبدو للنظرة السطحية، وإنما إستمرت بعض عناصره فاعلة خلف السطح المرئي، ولم تنجح التسويات الثقافية والحلول الوسطي في منع تأثيره المعارض للإتجاهات الغالبة، ومن ذلك أن التمثل الإجتماعي للإسلام العام كان دائماً متأثراً بالمكونات الثقافية والدينية السابقة للإسلام بل والتي أدت بعده خاصة في الفترة الإستعمارية، لذلك ظهرت أشكال عديدة مختلفة متصارعة من ما يسمي بـــــــــــ "الإسلام السياسي"، حيث كانت المعارك السياسية في الفترة الوطنية بعد عام " ١٩٥٦م" حول وضع الدين في الدولة تدور بين المسلمين الشماليين أنفسهم وليس فقط بين المسلمين وغيرهم من غير المسلمين، وشهد ذلك المسرح بروز ثنائية جديدة وسط النخب في شمال السودان هي ثنائية "العلماني" و"الإسلامي". **(زين العابدين: ١٩٨٣، ص٣٠٣)**

وإذا نظرنا إلي التاريخ السوداني نجد أن العلاقة الوطيدة بين الدولة والثقافة ومن أهمها الدين، قد ساهمت كثيراً في تشكيل عناصر ومظاهر الهويات الخاصة بالمجموعات المختلفة التي أخذت تندمج بصورة لم تكتمل بعد في الكيان القومي السوداني، حيث من الواضح أن العنصر الثقافي والديني علي وجه التحديد لم يكن منفصلاً عن أهداف وأغراض الجماعات السودانية المختلفة، أو عن أغراض الإتجاه القومي الوحدوي مع تباين الإتجاهين وتصارعهما أحياناً هذا مع التأكيد علي تميز وإستقلال هذا العنصر

الثقافي، ولابد من الإشارة إلي الآلية التي حكمت الجماعات السودانية المختلفة للإسلام ودورها في تشكيل التعبير السياسي الإجتماعي الثقافي المتأثر بالإسلام وذلك في إطار غلبت عليه التسويات الثقافية ومزاج التوافق والتعايش مع عدم خلوه من بعض الصراعات الوظيفية، وقد أنتجت هذه الآلية التاريخية نظاماً تراتبت فيه العناصر الثقافية المتناقضة علي مستويات مختلفة بحيث لا يصطدم بعضها البعض مما ساهم في بناء أرضية مشتركة أصبح فيها الإسلام رابطاً بين الهويات المختلفة في النسيج القومي السوداني الجامع. **(السيد: ١٩٩٠، ص٦٧)**

ولا يمكن إنكار الدور التي قامت بها الدول الغربية والولايات المتحددة الأمريكية في الحروب السودانية علي مدار تاريخها، حيث أسست تلك الدول ما يسمي بـــــــــ"الحركة الشعبية لتحرير السودان" والتي أدت إلي تحولات ليست سياسية وعسكرية فقط وإنما ثقافية أيضاً، حيث شمل مشروع الحركة الشعبية بدءاً من عام " ١٩٨٣" نقل الحرب إلي شمال السودان، ويتضمن معني نقل الحرب بناء مؤسسات هيكلية حديثة تقوم بإعادة تنظيم السكان في تلك المناطق مع نشر وتعميق أفكار حديثة وسطهم وقد طبق مشروع مماثل في دارفور. **(قرنق: ٢٠٠٥، ص٨٠)**

رابعاً:- إستراتيجيات الحكومات السودانية في إدارة التنوع الإثني

لقد عجزت الحكومات السودانية المتعاقبة منذ الإستقلال في إدارة التنوع الإثني بشكل سليم يضمن بناء مجتمع متماسك ثقافياً وإجتماعياً وسياسياً، والدليل علي ذلك الصراعات التي أدت إلي إنفصال الجنوب عن الشمال، بالإضافة إلي الصراعات الدائرة في إقليم دارفور والتي يطلق عليه مناطق اللهب والنار في السودان، حيث المتأمل في هذل الصراع يجد أنه يرجع إلي عوامل إثنية وعرقية في المقام الأول بسبب غياب التنظيمات الحديثة مثل الأحزاب والإتحادات والنقابات، وأعادت النظم الحاكمة بالذات الشمولية والإنقسامات والولاءات للقبيلة وليست للدولة، وعملت علي تأكيد الفروق الإثنية والعرقية مستخدمه مبدأ " فرق تسد" والتي إبتكرها البريطانيون في الإدارة الأهلية.

ولقد قاد النظام الدستوري في السودان إلي سيادة الدولة المركزية وقيام نظام رئاسي تنفيذي يفرض الإندماج الإجتماعي بالقوة أكثر من قبول وإستعياب التعددية والتنوع، كما أن الخطط الإقتصادية إتخذت المسار المركزي نفسه، حيث ركزت علي تنمية وسط السودان وأهملت المناطق الإقليمية والمحليات والريف، الأمر الذي أورث البلاد نمط التنمية غير المتوازنة والتوزيع غير العادل للموارد، ولذلك إتضح أن تجربة السودان في بناء الدولة الوطنية لم تقُد إلي مجتمع منسجم أو أنظمة سياسية مستقرة، أدي ذلك إلي صراعات تاريخية بين الأطراف والمركز وحروباً أهلية ونزاعات إجتماعية معقدة قادت إلي حالات نزوح جماعية من الريف للحضر، ومتغيرات ديموغرافية أدت إلي تداخل المجموعات الإثنية في ضغوط العملية السياسية بقوة.**(عوض: ١٩٨٩، ص٥٥)**

خامساً:- رؤية مستقبلية أنثروبولوجية لإنهاء الصراع في السودان

أخذت أزمة الهوية والإندماج داخل السودان عدة أشكال من أنواع الصراع سواء في صورة الطابع القبلي كما هو الحال بين الجنوب وغيره من المناطق الأخري والشمال، أو الطابع القومي بين الأفارقة والعرب، أو الطابع الديني كما هو الحال بين الإسلام والمسيحية والعقائد المحلية، أضف لذلك أن الأزمة السودانية كانت مركبة، حيث تتمحور حول مجموعة من الأسباب التي ترجع بعضها إلي أسباب داخلية كالنزاعات القبلية والإقليمية والدينية، إلي جانب تدني المستويات المعيشية للمواطنين وعدم المساؤاه، وحالة التخلف التي عانت منها الأقاليم الأخري، بالإضافة إلي أسباب خارجية تتمثل فيما تقوم به بعض الدول من أدوار هامة في تحفيز تلك النزاعات والصراعات داخل الدولة السودانية ووضع العراقيل دون التوصل إلي تسويات نهائية لها، ساعية من وراء ذلك لتحقيق أهدافها ومصالحها في المنطقة. **(محمد:٢٠٢٠، ص٥١١)**

وعلي الرغم من التعدد والتنوع الإثني في السودان وما ينتج عنه صراعات تصل إلي حد الصراعات المسلحة، إلا أنه يمكن إستخدام هذا التنوع في نشر السلام والإستقرار وتحقيق الأمن المجتمعي للشعب السوداني، وذلك من خلال العديد من الخطوات التي

يستنجدها الكاتب من زيارته لدولة السودان الشقيقة في عام ٢٠١٧م والتي أدت إلي معايشة ميدانية مع الأخوة السودانين، وبالتالي تقترح الدراسة الراهنة عدد من الخطوات التي تسهم في إنهاء الحروب الأهلية في السودان، ويطلق عليها " حروب أهلية" لأنها حروب بين الأهل وليس مع الغريب، وتتمثل تلك الخطوات في الآتي:-

- **التفعيل الواقعي لمواد الدستور والتي تنص علي الآتي:** المادة الأولي من الدستور السوداني والتي نصت علي " دولة السودان وطن جامع تألفت فيه الأعراق والثقافات وتتسامح الأديان، والإسلام دين أغلبية السكان وللمسيحية والمعتقدات العرقية أتباع معتبرون"، ثم أكدت نفس المادة بنصها علي " جمهورية السودان دولة لا مركزية تتعدد فيها الثقافات واللغات وتتعايش الأعراق والأديان، والأديان والتقاليد والمعتقدات والأعراف هي مصدر القوة المعنوية والإلهام للشعب السوداني"، ثم أكدت المادة الرابعة من الدستور السوداني علي أن "التنوع الثقافي والإجتماعي للشعب السوداني هو أساس التماسك القومي"، ثم جاءت المادة الثامنة من الدستور لتؤكد علي " أن جميع اللغات السودانية هي لغات قومية يجب إحترامها وتطورها وترقيتها".

- طرح رؤية تشتمل علي الدمج الثقافي الفعلي لكافة الثقافات الفرعية في السودان، وذلك من خلال إنشاء كيان ثقافي واحد يضم كافة الثقافات، ويكون مهمة هذا الكيان علي عملية إحتواء الثقافات من أجل نشر ثقافة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع بكافة أطيافه.

- التمثيل العادل لشيوخ القبائل في المؤسسات والمناصب القيادية في الدولة.

- بناء مجتمع متماسك من خلال التشجيع علي الأعمال التطوعية مما يؤدي لخق وبناء علاقات قوية داخل المجتمع.

- التنمية المستدامة من خلال تحسين مشروعات البنية التحتية وتوفير الخدمات الأساسية لكافة المجتمعات والأقاليم السودانية.

- تعزيز الشعور بالإنتماء للوطن وتشجيع العمل لتحقيق أهداف مشتركة.
- الحفاظ علي التراث الثقافي والذي يعزز تشكيل الهوية الوطنية والتراثية للمجتمع السودان، حيث يمكن تصميم مشروع للهوية البصرية والتي يضم أهم العناصر الثقافية البارزة في كل ثقافة فرعية، من خلال عمل لوحات توضع في كافة المناطق الرئيسية في السودان، مما يؤدي إلي إبراز التراث الثقافي للمجتمع ويحقق الإنتماء المشترك.
- الإعلام ونشر الوعي بالإنتماء للدولة أكثر من الإنتماء للقبيلة، من خلال برامج التوعية والفعاليات الثقافية وطلاب الجامعات والنخبة المثقفة السودانية، بهدف تقبل التنوع والإستماع للآخرين وفهم إحتياجتهم واحترام آرائهم وبناء علاقات مع أفراد من أعراق وثقافات وديانات مختلفة لفهم الإختلافات الفكرية والقضاء علي التحيز.
- بث ثقافة السلام ببرنامجها الواسع، والذي يستهدف المجموعات القاعدية حتي ينبع السلام من القاعدة الهرمية بدلاً من أن يكون سلاماً فوقياً.

المبحث الثالث :- الدراسة الميدانية

أولاً:- رؤية النازحين للنزاعات المسلحة السودانية إبريل ٢٠٢٣م

لقد تعددت الأراء حول رؤية النازحين السودانين حول الصراعات والنزاعات المسلحة بين قوات الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ إبريل عام ٢٠٢٣م، حيث أكد الإخباريين أن هذه الحرب لم يتوقعها أحد، لما يعانيه الشعب السوداني من صعوبات علي المستوي الإقتصادي والأمني منذ فترات بعيده، وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم" **مافي شخص كان متوقع أن تحدث مثل هذه الحرب في يوم من الأيام والوضع كان صعب جداً خصوصاً للأشخاص أصحاب الأسر والأطفال، لأن الموضوع أثر عليهم بشكل سلبي وماكانوا يتوقعوا إستمرار هذه الحرب أبداً فالضرر الأول والاخير يقع علي المواطن، والطرفين اللي يحاربوا بعض ما أحد فيهم تضرر، ولحد هذه اللحظة وفاة أعداد المواطنين كبيرة جداً وتزيد، ومافي علاج مافي رعايه ولاعناية وهناك أشخاص لسه بالسودان وماعارفين يسافروا لاي حد ببلد اخري، ويوجد اجزاء نهبت وسرقت وأنا أري الوضع ماراح يمشي خطوه للامام والوضع صعب لان كل المحاربين لا احد يريد الانسحاب والضرر للمواطن السوداني .**

ويؤكد العديد من الإخباريين أن الحرب السودانية حالياً كان لها تأثير مؤلم علي حياة المواطن السوداني في كافة الجوانب سواء كانت الإجتماعية وغيرها، وأكد علي ذلك بقوله " **هي حرب مؤلمه جدا وتأثيرها علي الشعب السوداني اجمع حتي الاطفال تاثروا بالحرب، فالنزوح هو شي مؤلم جدا جد واتفق انه نزوح وليست تهجير، ومافي كلمه حقولها تعبر اللي احسه واشعر بيه حاليا، وما اقدر اقول غير انه شي مؤلم، نحن خرجنا من بيوتنا غصب عننا، نهبنا غصب وسرقنا خرجنا من بلادنا بالغصب الظروف المعيشيه ضاغطه ولكن الحمد لله علي كل حال، فهي ابتلائات ونحن صابرين وراح تعدي، وهي حرب دخيله باشياء ما عندنا بالسودان مثل نحن نسند الغريب ونقف بجانبه، كل الاوطان العربيه كانت بتيجي ونحن نحتويها واكتر ناس من الشعوب اللي**

لمستها الشي الشعب السوري لما كانت عندهم حرب قولنالهم لا ادخلو البلد انتم اخوانا، البلد بلدكم والناس دخلت وعملت معانا نسب في السودان وتزوجوا منا، وشغلهم تباشر طبيعي واعمالم اعطناهم مساحا يعملوا دكاكين، وافران وما كان في صعوبه في التعامل السوداني مع السوريين، وهنا في مصر المصريين قمه في التعامل والذوق، أنا اسكن بعماره حارسها حتي اموت ما حنساه وحتي لما ارجع السودان ما حنساه ابن بلد وفخر للمصريين بيقولي انتوا اخواتي انا مصاريفي لو قطعت وحد جيه قالي عايز فلوس هو بيدفعها بنيابه عني ، واول ماتيجي فلوسي احاسبه"

ويتعجب الكثير من الإخباريين علي ما حدث من صراعات ليس للشعب السوداني ذنب فيها، حيث يرى الإخباريين عدم وجود أسباب تستدعي لقيام هذا الصراعات التي دمرت الشعب السوداني وزادت من مصاعبهم، وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم "**أنا بشوف الحرب السودانيه حرب عبثيه يعني حرب ما لها لزوم، فبشوف ان الحرب ديه كان بها اضرار كثيره ، من الناحية النفسية والمادية والاجتماعية وكله من كل النواحي، النفسية نحن ماقدرنا نعيش يالسودان بسبب أصوات النيران والضرب كان كتير مفزع ومرعب بنسبه لأطفالنا ولينا احنا ككبار يعني تعذبنا كتير، ومن ناحيه ماديه ما كنا نلاقي الأكل ولا الشرب كل شي نهب فلوسنا وسلع الغذائيه وكل شي ما كنا نلاقي الطعام، والناحية الاجتماعية حصل تفكك أسري كبير تضررنا ما حد عايش مع أهله كل شي متفرق**".

وفي نفس السياق يري أحد الإخباريين أن الحرب تركت آثارًا نفسية سيئة لدى جميع الفئات " الأطفال والشباب والفتيات وكبار السن"، مؤكداً علي ذلك بقوله "**الحرب كلها دمار وتشريد وقتل مافي منها فايد تقريباً هي مثل حرب أهليه شردت الأبناء والأطفال والأباء والأمهات وهي حرب مؤلمه وإستنزفت كل موارد الدوله ومواطنيها ولا أجد ما أقوله لأن الألم النفسي بداخلي صعب شديد ومافي كلام بيوصف الوضع الحالي**".

ويري أحد الإخباريين أنهم لم يتوقعوا حدوث الحرب بين الأطراف التي تتولي قيادة الدولة بعد الإطاحة بحكم عمر البشير، مؤكداً علي ذلك بقوله" **نحن أصلا ما متوقعين الحرب كان مثل صدمه لنا كا سودانيين والأحداث مضطربة ورا بعض حصلت أحداثها سريعاً في البداية كنا متمسكين ما نطلع من بلدنا، لكن إجبرنا يعني انه حصلت حاجات أجبرتنا الوضع كان صعب علي الأطفال كانوا يخافوا من أصوات الحروب الخارجيه والضرب وانه شي صعب شديد هو بمثابته شي ما فيه اي اداميه او انسانيه والعنف في البلاد كان شديد اثر علينا وعلي اطفالنا نفسيا وتاذينا كتير، ماحدا ساعدنا ولا حكومات ولاغيره ، حسبي الله ونعم الوكيل احنا شردنا**".

ويشير الإخباريين إلي نتائج الحرب بقولهم "**الحرب بنسبا لنا كانت حاجه صعبة شردتنا وبهدلتنا، طلعنا من بيوتنا مفزوعين مرعوبين خلينا كل شئ ورانا ممتلكاتنا عماراتنا جهاد وكفاح حياتنا كل ثروتنا خليناها ورانا لكن طلعنا علشان الامان، نامن انفسنا نامن اولادنا وأزواجنا هي الحاجة ديه طلعتنا، مابقى عندنا ممتلكات سبنا كل شئ خلاص ،و هاجرنا للامان وجينا هنا مصر دوله شقيقه للسودان وماهي أول مرة اجي كنت اجي مصر قبل الحرب اكتر من مره بطربان ودخول رسمي، بس لما جاتي الحرب في الطريق الابواب مقفله مافي طريقه نيجي بيها غير التهريب مافي طيران ولا طيارات عانينا في التهريب صراحه، عن الاولاد وعن الشمس اتبهدلنا، لجائنا لاي مكان أو سوق به مياه او طعام والمشروبات علشان نقدر نسافر يومين ونص ونوصل لهنا، فكان سفر شاق شديد وطوال السفر دموعنا ما فراجتنا وكنا بندعي لاننا كنا نبات في الصحاري وهي كلها ثعابين وأفاعي وثعالب، تلاقي بينك مافي فرق في السما والارض، فنقول حسبي الله ونعم الوكيل في من تسبب في معاناتنا وعاناه أولادنا، ف الحمد لله علي كل حال.**

ولقد تعدد الأراء حول أسباب الحرب السودانية في الوقت الراهن، ولكن إتفقوا علي أن الأسباب التي أدت إلي النزاع المسلح بين قوات الجيش السوداني وقوات الدعم السريع

تتمثل في الأطماع السياسية والسيطرة علي الموارد، وهذا ما أكدوا عليه الإخباريين بقولهم "**الحرب في السودان اعتبرها شئ غير متوقع والسبب الاساسي سبب سياسي وصراع علي الموارد والسلطة وهكذا، والحرب بها ظلم وظلم كبير جدًا علي المواطن السوداني والمواطن السوداني مايستاهل كده من صراع علي السلطة والموارد وبالنهاية كله بييجي على المواطن السوداني، واثرت الحرب علي العادات والتقاليد وعلي العلاقات الأجتماعية، بالمناسبات مثل الاعراس او المعازي ما حد راح ياخد راحته باقامه مثل هذه المناسبات سواء كانت سعيد او حزينه**".

بينما يري بعض الإخباريين أن الحرب في السودان إنتهت بالقضاء علي قوات الدعم السريع، وبالتالي سوف يعيدون إلي بلدهم والإستقرار فيها، وهذا ما أكده أحد الأخباريين بقوله " **الحرب فرضت علينا وانا جأت الي مصر من أجل العلاج ومعي ٤ أطفال أبناء اخوي وجأت للعلاج وليس للحرب، أما الحرب الحمد لله حاليا أنتهت والبلد اصبحت بامان وكل المواطنيين المتواجدين بمصر حاليا راجعين للسودان، واخواتنا المصريين رحبوا بنا ولا أبدا اي نوع من الضجر مننا ولم يقومولوا لنا سئ، بارك الله فيهم واعطاهم طوله العمر والصحه**".

ثانياً :- تأثير النزوح علي الممارسات الثقافية للنازحين السودانين

يعد النزوح تجربة تحولية تؤثر بعمق على ثقافة النازحين، حيث يضطرون إلى التكيف مع بيئة جديدة تفرض عليهم أنماط حياة مختلفة عن تلك التي اعتادوا عليها في وطنهم، وفي أسوان يواجه السودانيين تحديات عديدة في الحفاظ على هويتهم الثقافية، حيث تؤثر البيئة المصرية بشكل كبير على عاداتهم وتقاليدهم، مما يؤدي إلى تغييرات تدريجية، بعضها اختياري بسبب التكيف، والبعض الآخر فرضته الظروف الإجتماعية والاقتصادية التي تحيط بهم .

أحد أبرز التغيرات التي طرأت على النازحين السودانيين في أسوان هو **ثقافة الطعام**، ففي السودان تتسم المائدة بالتنوع حيث تشكل القراصة، العصيدة، وملاح الروب

جزءًا أساسيًا من الوجبات اليومية، ولكن في مجتمع النزوح "أسوان" مع إرتفاع تكاليف بعض المكونات وصعوبة العثور على المنتجات السودانية الأصلية، بدأ السودانيين في تبني أنماط غذائية مصرية، حيث أصبح الفول والطعمية والفلافل جزءًا من وجباتهم اليومية، هذا التحول لم يكن مجرد تغيير في الطعام، بل كان انعكاسًا لتأثير الحياة في بيئة جديدة بموارد مختلف، وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم "**زمان في السودان الفطور لازم يكون "قراصة بويكسا"، "فول مصلّح"، أو "عصيدة بملاح الروب"، لكن في أسوان الناس بقوا يفطروا زي المصريين، عيش وفول وطعمية، عشان الأسعار وكمان عشان سهولة التحضير**".

ونجد أيضاً الإختلاف في الأدوات المستخدمة في الطعام، حيث تخلي النازحين عن أدوات الطعام التقليدية وإستخدام أدوات مصرية، وهذا ما عبر عنه الإخباريين بقولهم " **في السودان الأكل لازم يكون في "سعن" أو "طبق خشب"، لكن في أسوان الناس بقوا يستخدموا الصحون المصرية العادية، حتى "البرش" بقى نادر**"

كما تعتبر **<u>الطقوس والممارسات المرتبطة بالميلاد</u>** من الجوانب الثقافية التي تأثرت بالنزوح، وتشير الدراسة الميدانية أنها كانت من المناسبات التى يقابلها السودانيين بالإحتفاء ويرد ذكر البنين فى الكثير من أغانيهم المرتبطة بالزواج على أساس أن الإنجاب وتكوين أسرة هو الغاية النهائية للزواج، حيث أن الولادة فى السودان تجد الإهتمام وترتبط بها طقوس ضرورية مثلا أن الزوجة تذهب للولادة فى بيت أهلها خاصة بالمولود الاول وتقف أمها وأخواتها أو بنات خالاتها على خدمتها وخدمة الضيوف الذين يأتون للتهنئة لأن الولادة واحدة من المناسبات التى لأبد للأقارب والمعارف والأصدقاء والجيران أن يذهبوا للتهنئة ويلام من لا يأتى للتهنئة ويعد مقصرًا فى واجب إجتماعى مهم وتقدم النساء ما يعرف (بالموجب) اى دفع مبلغ من المال كهدية للام ، وبعد مرور سبعة ايام على يوم الولادة تتم دعوة الاهل الاقارب والمعارف لما يسميه السودانيون (السماية) وهو ذبح العقيقة للتسمية ويذبح الاب خروف اذا كان المولود بنت وخروفان اذا كان

المولود ذكر ولا تعود الام الى بيت زوجها او الخروج لممارسة نشاطاتها الحياتية خارج المنزل إلا بعد أربعين يوم ويقولون فلانة اليوم اتمت (الاربعين)، فى السابق كانوا يأخذونها الى النيل لتغسل يديها ووجهها وكفيها وتمسح على رأس ووجه وليدها الا ان هذا التقليد بدأ فى التلاشى مؤخراً وفى يوم الأربعين من يأتى زائراً يقدم له اكل خاص ويعد خصيصا لهذه المناسبة، وتشير إحدي الإخباريات من السودانين النازحين بعد الحرب عام ٢٠٢٣م " **والتى أنجبت إحدى بناتها هنا بانها أمضت وحدها هى وابنتها يوم الولادة فى المستشفى وخرجوا الى المنزل دون ضجة حتى أقاربها الذين يعشون هنا ويسكنون فى أحياء آخرى قدموا التهنئة بالهاتف وقلة منهم لاتتعدى أصابع اليد الواحدة زاروهم فى المنزل ومنذ اليوم الثالث بدأت إبنتها فى ممارسة نشاطات حياتها العادية من إهتمام بأطفالها وزوجها وأداء جميع الواجبات المنزلية، وأكدت إبنتها التى وضعت عندما وضعت أبني الأول فى السودان أربعين يوم لم أفعل سوى إرضاع ابنى وتجاذب اطراف الحديث مع المهنئين الذين لم ينقطعوا يوما حتى الاربعين، واضافت فى حزن ظاهر انهم لم يستطيعوا ان يقيموا دعوة (سماية) او يذبحوا لتسمية ابنهم وهى تعتبر ان الذبح ضرورى لانها كما تعتقد ويعتقد كل اهلها بل اكثرية السودانيين ان الذبح الغرض منه رفع اسم المولود لانك اذا اسميت مولودك دون ذبح فان اسمه لن يشتهر بين الناس لانه لم يرفع بالذبح**"

كما أن **<u>الطقوس والممارسات المرتبطة بالزواج</u>** لم تعد تُقام بنفس الطريقة التي كانت عليها في السودان، فبينما كانت حفلات الزواج تمتد لعدة أيام وتشمل مراسم متعددة مثل "النقطة"، فإن السودانيين في أسوان إضطروا إلى تقليص هذه الإحتفالات لتتناسب مع الظروف الاقتصادية الجديدة، فمثلاً حنة العروس التي كانت تُقام بأسلوب إحتفالي تقليدي، أصبحت تُختصر بسبب التكاليف والقيود الاجتماعية التي تحد من إظهار الطقوس السودانية في بعض الأحيان، حيث يتميز الزواج السودانى بطقوس متعددة توارثها السودانيين يحافظون عليها ويحرصون على أدائها، ولكن تغيرت العادات بشكل أسرع

لأنها ترتبط بضرورة التكيف مع الوسط الجديد أما التقاليد فهى أكثر رسوخا لأنها ترتبط بمعتقدات ورمزيات يؤمن أفراد المجتمع بأنها تؤثر على مستقبل إستقرارهم وسعادتهم ونجاحهم وفشلهم مبيناً أن الزواج السودانى يتميز بتعدد خطواته بدءاً من التعارف وهو ما يعرف (بفتح الخشم) وفيه يبدى العريس وأسرته رغبتهم فى المصاهرة مع هذه الأسرة فيستقبلهم أهل العروس ويعدون بالرد عليهم وهذا الإجراء يتيح لأهل العريس عرض رغبتهم فى إتخاذ الفتاة زوجة لإبنهم رسمياً ويتيح لأهل العروس وقتا للسؤال عن العريس وأهله إذا كانوا غرباء أو التشاور فيما بينهم اذا كان العريس وأسرته معروفين لهم، ثم يأتي بعد ذلك ما يعرف ب (قولة خير) وهى هدايا يأتى بها العريس وأهله الى أهل العروسة بمجرد ان يأتيهم الرد بالقبول وفى ذلك اليوم يحدد موعد الزواج وعندما يحدد العريس وأهله يوما للزواج يحدد أهل العروس يوما للخطوة التى تسبق يوم الزواج وهى ما يعرف ب (الشيلة وسد المال) وغالبا ما تكون قبل أسبوعين او ثلاثة من يوم الزواج وفى ذلك اليوم يأتى أهل العريس حاملين الشيلة وهى ملابس للعروس بعدد معين يبدأ من " ٢ – ١٢ " اى من كل شئ إثنين على الأقل " أحذية اثنين شنط اثنين ثياب اثنين فساتين اثنين" ويزيد العريس حسب مقدرته المالية حتى يصل الرقم (١٢) ان أراد بجانب ملابس العروس يأتى بالذهب عبارة طقم واحد ويزيد من يشاء حسب مقدرته ثم ما يعرف (بالريحة) وهى أصناف من العطور يتم معالجتها وخلطها بطرق خاصة لعمل عطور خاصة بالنساء وبالعروسات السودانيات الى جانب (المال) وهو المبلغ المالى المعروف بالمهر، وتتواصل الخطوات الخاصة بالزواج وتبدأ التحضيرات فى بيت العروس بما يعرف بدق الريحة وهى أيام تجتمع فيها النساء من الأقارب والجيران والمعارف لعمل العطور السودانية الخاصة بالعروسة بجانب التجهيزات الخاصة بزينة العروسة وفى أيام دق الريحة يمتلئ المنزل بالنساء لأن من تتغيب يقع عليها اللوم من أهل العروس ويمتنعون عن مشاركتها فى مناسباتها المماثلة، وفى جانب العريس تنحصر مراسم ما قبل يوم الزواج فى ما يعرف بحنة العريس أو (القيدومة) وفى ذلك اليوم تجتمع الأسرة خاصة

كبار السن من الجدات والعمات والخالات بجانب الأقارب والأهل والاصدقاء خاصة أصدقاء العريس، ويتم وضع الحنة على الأرجل والأيدي للعريس بواسطة الجدات أو العمات أو الخالات مع إطلاق البخور وإشعال الشموع وتعجن الحنة فى طبق خاص غالبًا ما يكون متوارث فى الأسرة كل ذلك مع ترديد أهازيج فيها مدح للعريس يظهر حسن خلقه وكرمه وعراقة أصله ونسبه ومحملة بدعوات بالسعادة والرفاه والبنين ويتبارى اصدقاء واقارب العريس فى دفع المال له ما يسمى ب (النقطة) وهناك طقس مازال يمارس عند قبيلة الجعليين في يوم حنة العريس ويسمى (البطان) وهو عبارة عن جلد بالسوط حيث يتم اعطاء العريس سوط من العنج وعلى انغام الدلوكة واهازيج الحماسة يأتى الشباب ويكشفون عن ظهورهم للعريس حتى يجلدهم بالسوط وهم ثابتون لا يطرف لهم جفن اثباتا لشجاعتهم ومقدرتهم على التحمل ولا يتحرك الشاب او يتوقف العريس عن الجلد حتى يسيل الدم من اثر الجلد، وفى يوم الزواج يتوجه اهل العريس الى اهل العروس فيما يسمى ب (السيرة) وفى المسافة بين بيت العريس والعروس اذا كانت قريبة تكون السيرة على الارجل واذا كانت بعيدة تكون بالسيارات وخلال الطريق يرددون أغاني تعرف بأغاني السيرة مثلًا (عريسنا ورد البحر وقطع جرايد النخل الليلة زينة) أو (الليلة سار عديلة لى والجنيات فى حوشو اتلموا الليلة سار لى بت اعمو البندورا لي)، وفى بيت العروس عند وصول السيرة يبدأ أهل العروس فى توزيع المشروبات والمأكولات لكل من حضر فى السيرة مع العريس ويبدأ حفل زفاف يلبس فيه العروسان ملابس عصرية بدلة وثوب زفاف وينتهى هذا الحفل عند منتصف الليل لتبدأ طقوس الزواج السودانية التقليدية أو ما يسمى (بالجرتق) حيث يرتدى العريس طقم جلابية طاقية وشال وهذا الثوب متكاملا يعرف (بالسورتى) وهو باللون الابيض ومزين فى اطرافه باللون الاحمر وترتدى العروس ثوبا احمر وتضع على رأسها ما تسمى ب (الجدلة) وهى شعر مستعار مجدول ومزين بحبات جنيه ذهبى تضعها على راسها تغطى الراس وينسدل الشعر حتى منتصف الظهر وتتلفح بما يسمى (فركة القرمصيص) ويربط شريط احمر فى منتصفه هلال بجبهة العريس ويتم تزيين العروسين بالباسهم سبحة خاصة فى الرقبة

تسمى سبحة (اليسر) وقطعة مستطيلة من السكسك على جانبيها حبات كروية من الذهب منضومة فى شريط حرير أحمر تسمى (السوميتة) وحزمة حرير احمر منضوم بها قطعة كبيرة من الخرز الأزرق المتموج وتسمى (خرزة و حريرة) ثم يأتون بصينية خاصة تسمى (صينية الجرتق) بها اشكال خشبية تسمى (الحق) ومباخر باللون الاحمر واوانى خاصة بها مخلوط من المحلب المعطر تسمى (الضريرة) يجلس العروسان على سرير تقليدى يسمى (عنقريب) مزين بمفارش خاصة بالجرتق من بينها (البرش) وهو مفرش منسوج من سعف النخيل يغلب عليها اللون الاحمر وتبدأ المراسم بان تجلس اكبر سيدة فى الاسرة وتبدأ فى تنفيذ الطقوس وحولها النساء من الحضور يغنون أهازيج تعرف باغانى (الجرتق) مثلًا (الليلة العديل والزين وان شاء الله العديلة تقدموا وتبرا) أو (ختو ليهو الجرتق وفى جبينه هلال باركو ليهو الليلة يوم عديلو وزينو خايلة فيهو الحنة ود اصول ومأصل وراضين عليه والدينو) وتتلخص مراسم الجرتق في إطلاق البخور ومسح الجبين ومقدمة الراس للعريس والعروس بـــ(الضريرة) وتضميخ العروسين بالعطور السودانية المصنعة خصيصا لهذه المناسبة وهناك ايضا ما يسمى عادة (بخ اللبن) وهي أن يعطى العريس والعروسة كل واحد منهم كوب من الحليب الابيض، ويطلب منهما ان يبخا بعضهما البعض عن طريق الفم بالحليب الابيض لأن اللون الأبيض في العقل الجمعى السودانى يرمز للتفاؤل والخير، ومراسم الجرتق ضرورية فى طقوس الزواج السودانى لأنها ترمز لتتويج العروسين عضوين جديدين ضمن مجموعة المتزوجين فى المجتمع ونقلة لهما من عالم العزوبية الى دنيا الزوجية فالعزوبية فى المجتمع السودانى غير مرغوبة و ينظر الى الذى وصل سن الزواج ولم يتزوج باستهجان ودائما ما يسال لماذا لم تتزوج حتى الان ما الذى ينقصك لان عدم الزواج فى رأيهم منقصة خاصة من الكبار، كل هذه الإجراءات والطقوس كانت تتم لأن بعضها يمثل تعبيرا عن المكانة الاجتماعية وبعضها يمثل اظهارا للاحترام وبعضها يعتقد انه للفأل الحسن وبعضها لاظهار كرم شجاعة وحسن خلق وطيب اصل الرجل الذى يؤتمن على الزوجة، وبعضها حرز وحماية

للعروسين من الحسد وسوء الطالع ويترسخ في الوعي الجمعي والعقل اللاوعي لدى الأفراد أن يترك أيًا من هذه الطقوس يكون الزواج ناقصا وقد يصل الايمان عند البعض، إلى حد أن ترك الجرتق مثلًا قد يؤدي إلى فشل الزواج لأن العروسين لم يمرا بمرحلة ما قد يعد تعميدًا للحياة الزوجية.

وبالنظر لواقع النازحين السودانيين فى أسوان نجد أنهم أصبحوا مجموعات كبيرة تسكن فى أحياء مكتظة ومساحات مساكن ضيقة مما جعل الزواج بجميع مراسمه وطقوسه أقرب للمستحيل مع ذلك ما زالوا يتمسكون بتقاليد الزواج الأساسية مثل الشيلة وسد المال الزفاف والجرتق وأصبحوا يقيمون مناسبات الزواج فى الصالات إلا الذين لا يجدون حتى ما يدفعونه مقابل تكلفة الصالة فهولاء يكتفون بعدد قليل من المعارف والأقارب ومناسبة مختصرة غالبًا ما تكون بارتداء الزى التقليدى الذى يشابه زى الجرتق خاصة فى الزيجات التى يكون العريس فى بلد آخر غير مصر، وهذه أصبحت شائعة الان ومعظم الزيجات يكون العريس أو العروس فى بلد آخر فتتم مراسم الزواج بالطقوس التى تشمل الطرف الموجود الحنة والزى التقليدى المشابه لزى الجرتق للعريس واجراءات الزينة مع زى الجرتق للعروس بجانب انشاد الاهازيج التقليدية الخاصة بطقس الزواج، أما فى الصالات فالزواج يكون عبارة عن دعوة مشتركة فى يوم واحد لاهل العريس والعروس تبدأ بالزفاف وتنتهى بالجرتق مع اغانى (السيرة) واغانى (الجرتق) وغيرها من الاغانى الخاصة بالزواج، وبالتالي يمكن القول بأن السودانيين لديهم طقوس متعددة وكثيرة خاصة بالزواج لكل طقس دلالاته الثقافية والقيمية ورغم التغيرات المادية العميقة التي طالت أساليب معيشتهم فى مجتمع النزوح والتغير الاقتصادى الذى افقدهم مواردهم ومصادر رزقهم إلا أنهم يجتهدون فى الحفاظ على طقوس زواجهم خاصة تلك التى يعتبرونها أساسية وضرورية للانتقال من حالة العزوبية إلى الحياة الزوجية (كالجرتق)، ويؤكد علي ذلك الإخباريين بقولهم " **في السودان الأعراس بتكون حفلات كبيرة، فيها "النقطة"، والعرس بيقعد أيام، لكن في أسوان بقت المناسبات مختصرة، عشان التكلفة العالية، حتى "حنة العروس" بقت بسيطة وما فيها نفس الطقوس القديمة.**

وتعتبر **الطقوس المرتبطة بالوفاة** من المناسبات التى تحيطها تقاليد خاصة بالسودانيين أولها أن البيت الذى فيه حالة وفاة يسمى "بيت البكا" ويكون معروف في الحي لأن أبواب الحوش والمطلة على الشارع تكون مفتوحة على مصراعيها وتجمع كبير للرجال جالسين أمام المنزل واعداد داخلة وخارجة من النساء على المنزل فعند وفاة فرد من أفراد المنزل الجميع يأتى معزيا من يعرف الميت أو يعرف اهله بجانب الاقارب والاصدقاء والمعارف والزملاء فى العمل أو الدراسة أو من لا يعرفه من الجيران أو سكان الحي، ويحمل الجثمان على (العنقريب) وهو السرير التقليدى الذى لأبد ان يكون موجود فى أى بيت مهما علا مقام ساكنيه وتغيرت أساليب عيشهم الى النمط الحديث، ويفرش فى العنقريب ما يسمى (البرش) وهو مفرش منسوج يدوياً من سعف النخيل ويغطى الميت بما يعرف بتوب (السرتى) وهو توب ابيض مزين بخطوط حمراء على جوانبه ويلاحظ ان عنقريب الموت ومفرشه وتوب السرتى هى نفس الاشياء التى تستخدم فى طقس (الجرتق) عند الزواج، ويستمر بقاء الناس فى بيت العزاء لمدة ثلاثة أيام كثيراً منهم خصوصاً الأهل لا يذهبون الى منازلهم الا بعد ثلاثة أيام وفى اليوم الثالث والذى يسمى " يوم الرفع" يذهب الناس ولايبقى سوى أهل المنزل لإستقبال العزاء من الذين لم تسمح لهم الظروف بالمجئ فى الأيام الثلاثة ويسمى اليوم الثالث بيوم الرفع لان السودانيين فى الماضى كان يمدون مفارش طويلة منسوجة من سعف النخيل على الأرض تسمى ب (السباتة) يجلسون عليها أرضاً وعندما يأتى شخص معزياً يخلع نعليه خارج المكان يقدم واجب العزاء ويجلس على الأرض وفى الليل ينامون فى تلك المفارش على الأرض أيضاً وبعد اليوم الثالث ترفع " السباتات" من على الأرض ويعودون الى الجلوس والنوم فى أسرتهم العادية لذلك يسمى هذا اليوم بيوم الرفع والرفع إعلان بأن أيام الحداد قد إنتهت، أما بالنسبة للنساء أيضا يتم الرفع بعد الثلاثة أيام الاولى وتعود النساء الى بيوتهن لكنهن يعاودن صاحبات العزاء فى أيام بعينها مثلا بعد سبعة أيام من الوفاة ويقولون ماشين لى صاحبات العزاء لانه الليلة يوم السابعة ثم يذهبن أيضا بعد مضى

خمسة عشرة يوما على العزاء ويقولن الليلة يوم ال ١٥ ثم يذهبن يوم الاربعين واليوم الاربعين يعتبر اعلان عن انتهاء العزاء رسميا، وقد أكد الإخباريين علي ان العزاء بهذه التقاليد كان الى وقت قريب فى السودان يتم بحذافيره ولكن مؤخرا بعض الاشياء مثل الفراش ٣ أيام والمعاودة بشكل دورى بحساب معلوم للنساء قد تركها الناس الا فى بعض المناطق الريفية وأصبح العزاء خاصة فى المدن دون فرش على الارض وليوم واحد فى الغالب نظرًا للأوضاع الأقتصادية إلا ممارسات كحمل الميت على العنقريب والبرش وتغطيته بتوب السرتى وغسله ثم إجراء ما يسمى بالحنوط وهو تضميخ الميت بمخلوط من أشياء كالسدر والمسك وانواع من العطور الخاصة بالسودانيين والمصنعة على أيدي النساء بالمنازل كل هذه الاشياء يحافظ عليها المجتمع السودانى بشدة. أما في مجتمع النزوح "أسوان" فإن الوفاة لم تعد طقوسه فى يد أهل الميت لانه يكفن ويحمل بواسطة جهات تقدم هذه الخدمات ولا يوجد عنقريب ولا برش ولا توب سرتى ولا اماكن للتجمع كما فى السودان ولا يستطيع اصحاب العزاء الجلوس فى الشارع لاستقبال المعزين لضيق الشوارع، ولأن التجمعات بحاجة لتصاريح واقتصر العزاء على تجمعات صغيرة فى الشقق ذات المساحات الضيقة وربما تتم الاستعانة بشقة أحد السودانيين فى نفس العمارة للتوسعة اذا زاد عدد المعزين فتخصص شقة لاستقبال الرجال واخرى لاستقبال النساء وينفض المعزين بعد ساعات قليلة لان المكان لا يسع بما يكفى ولان معظمهم لديهم ارتباطات لا يمكن تركها فى العمل او الاسرة او الدراسة أو غيرها ولأن أهل الميت ربما لا يملكون من الموارد المالية ما يكفى لتغطية نفقات الضيوف، وتشير الدراسة الميدانية بأن الإخباريين يؤكدون بأن تقاليد الوفاة يصعب ممارستها على النحو الذى يعرفه السودانين ضمن تفاصيل واقعهم في مجتمع النزوح، وغالبًا ما تلاحظهم يتحسرون على أن ميتهم لم يجد التشييع الذى يليق به لان طقس الموت كما اعتادوا عليه طقس احتفائى كطقس الزواج الا انه فى الموت يتم الاحتفاء على ايقاع حزين يتماشى مع توديع ميتهم وهو فى كامل زينته التى تشبه فى تفاصيلها العامة زينة العريس فى يوم فرحه.

ويعتبر **الملبس** من السمات الثقافية التي تأثرت بنزوح السودانين بعد الحرب القائمة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ إبريل ٢٠٢٣م، اللباس التقليدي أيضًا شهد تغييرات ملحوظة، ففي السودان كانت النساء يلتزمن بارتداء "الثوب السوداني"، بينما الرجال يرتدون الجلابية والعمامة، لكن في مجتمع النزوح " أسوان" ومع التأثر بالمجتمع المصري، بدأت النساء يملن إلى إرتداء العبايات والملابس العصرية، فيما تخلى الكثير من الرجال عن الجلابية لصالح البنطلونات والقمصان، هذا التحول لا يعني بالضرورة تخلّي السودانيين عن هويتهم، لكنه يعكس ذكائهم الثقافي في مجتمع النزوح ومحاولتهم التأقلم مع البيئة المحيطة بهم، وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم " **الجلابية السودانية والثوب السوداني كانوا أساسيين، لكن في أسوان النساء يلبسن عبايات مصرية أو ملابس عصرية، والشباب بقوا يلبسوا بناطيل جينز وبلوزات بدل الجلابية والعمامة**".

كما **تأثرت اللهجة** كذلك، حيث بدأ السودانين في استخدام بعض المصطلحات المصرية، خاصة بين الشباب الذين يتعاملون مع المصريين بشكل يومي. الأطفال الصغار، على وجه الخصوص، باتوا يتحدثون باللهجة المصرية بشكل أكبر من السودانية، مما جعل بعض الأسر تشعر بالقلق من فقدان الأجيال الجديدة لهويتهم الثقافية. في بعض العائلات، أصبحت اللغة النوبية أقل استخدامًا بسبب عدم وجود بيئة تحافظ عليها، مما يهدد استمرار هذه اللهجات التراثية في المستقبل، وقد عبر عن ذلك الإخباريين بقولهم" **السودانيين في أسوان بقوا يتكلموا بكلمات مصرية زي "تمام" بدل "كويس"، و"أوي" بدل "شديد"، وده أثر على الأجيال الصغيرة، البيبدأوا يتكلموا باللهجة المصرية أكتر من السودانية**" .

وأشار العديد من الإخباريين إلى أن "قضية التواصل مع مجتمع النزوح تعتمد بشكل كبير على لهجة الحديث وأكد معظمهم أن حديث المصريين مفهوم بالنسبة لهم الا أن حديثهم غير مفهوم لمعظم المصريين وبعض المشاركين من كبار السن قالوا أنهم لايفهمون كلام المصريين مبررين ذلك بأن الكلام يكون سريع وهم لايفرزون الكلمات

وأحياناً لا يعلمون المعنى المقصود، وهنا تؤكد إحدي الإخباريات علي ذلك بقولها " **اتيت الى مصر قبل سبعة شهور تقريبًا وأنا أم لخمسة اصغرهم عبدالرحمن عندما جيئنا كان عمره ٣ ثلاثة سنوات وكم شهر والآن عمره أربعة سنوات ربما تزيد قليلا دخل مدرسة مصرية (كى جى ون) ومنذ ان دخل المدرسة اصبح يتحدث فى المنزل بلهجة مصرية اناديه يا عبدالرحمن اجلس على تلك التربيزة لاتيك بالاكل فيرد على (ماشى) يدخل على أخته الكبيرة وهى تذاكر فى غرفتها فيسألها (روان عامله ايه في المذاكرة) وهكذا، ونحن فى المنزل عندما نسمعه يتحدث كأن شخص غريب دخل علينا واخوته خصوصا الصغار منهم يتنمرون على طريقة حديثه التى يرون انها غير مالوفة**"

ووفقاً لمعطيات الدراسة الميدانية نجد أن هناك تغير حتمى سيحدث فى لهجة الاطفال لانهم ما زالوا فى طور إكتساب اللغة والكلمات للتعبير عن أنفسهم، وبالتالي نجد أن إكتساب لغة مجتمع النزوح له شقان، الشق الأول يساعد الطفل في التواصل السهل مع المجتمع من حوله وبالتالي سهولة الإندماج فيه، والشق الثاني ربما يقود إلى اضطراب في الهوية وروابط الانتماء لأن اللغة هى الحامل للثقافة وربما وجد الطفل نفسه بين أهله غريبًا لانهم يستخدمون كلمات ذات مدلولات متفق عليها بينهم لا يعلم هو شئ عن تلك المدلولات.

ثالثاً:- تأثير النزوح علي الجوانب الإجتماعية للنازحين السودانيين.

تُعتبر المرأة السودانية في أسوان عنصرًا أساسيًا في دعم الاقتصاد داخل النازحين السودانين، حيث لعبت دورًا حيويًا في مواجهة التحديات الإقتصادية التي فرضها النزوح وظروف المعيشة الصعبة، لم يكن هذا الدور وليد اللحظة لكنه تعزز مع الوقت نتيجة لحاجة الأسر السودانية إلى مصادر دخل إضافية، مما دفع العديد من النساء إلى اقتحام مجالات عمل لم تكن مألوفة لهن في السودان، ومع ذلك فإن مشاركتهن في سوق العمل بأسوان لم تكن دائمًا سلسة بل جاءت محملة بالتحديات الاجتماعية والاقتصادية التي فرضت عليهن أنماطًا جديدة من التكيف والصمود .

ففي البداية كان خروج المرأة السودانية إلى سوق العمل في أسوان خيارًا فرضته الضغوط المعيشية، حيث أصبح من الصعب الإعتماد على دخل الرجل فقط لتغطية الإحتياجات الأساسية للأسرة في ظل إرتفاع الأسعار وقلة الفرص الوظيفية، بدأت النساء السودانيات البحث عن مصادر دخل تضمن لهن الإستقلال المالي والمشاركة في إعالة الأسرة بعضهن توجهن إلى الأعمال المنزلية مثل الطهي والخياطة، بينما إختارت آخريات ممارسة التجارة في الأسواق أو العمل في القهاوي والمطاعم السودانية، وهو تحول يعكس القدرة الكبيرة للمرأة السودانية على التكيف مع بيئة إقتصادية جديدة رغم ما تحمله من تحديات.

من أبرز المجالات التي إنخرطت فيها المرأة السودانية في أسوان بيع الشاي والقهوة السودانية في الأسواق والشوارع، وهو نشاط إقتصادي لم يقتصر فقط على تقديم المشروبات، بل تحول إلى رمز ثقافي يربط الجالية السودانية ببعضها البعض ويجذب المصريين المهتمين بتجربة القهوة السودانية الأصيلة، بالإضافة إلى ذلك أصبح للمرأة السودانية دورٌ بارز في قطاع المطاعم والمقاهي السودانية، حيث يعملن في تجهيز الأطعمة السودانية التقليدية مثل العصيدة، الفول السوداني، والملاح، وهو ما ساهم في نشر المطبخ السوداني في أسوان وزيادة الطلب عليه.

أما بالنسبة للمشاريع المنزلية، فقد أتاحت الخياطة وتصميم الملابس السودانية فرصة للعديد من النساء لإيجاد مصدر دخل دون الحاجة إلى العمل خارج المنزل، كما توسعت بعضهن في تجارة مستحضرات التجميل والعطور السودانية التقليدية مثل الدلكة والخمرة والصندلية، والتي أصبحت مطلوبة ليس فقط داخل الجالية السودانية، بل حتى من قبل المصريات اللاتي أبدين إهتماماً بهذه المنتجات الطبيعية ذات الجذور الإفريقية مما ساعد في تعزيز دخل النساء السودانيات وتوسيع دائرة أعمالهن، مما منحهن فرصًا أكبر لتحقيق الإستقرار الإقتصادي .

ورغم نجاح المرأة السودانية النازحة في إيجاد مكان لها في الأنشطة الاقتصادية بأسوان، إلا أن مسيرتها لم تخلُ من المشكلات والتحديات، وأهمها التحرش والمضايقات التي تواجهها بعض النساء العاملات في المقاهي والأسواق، وطبيعة العمل في هذه البيئات جعلت النساء السودانيات عرضة للتعليقات غير اللائقة والمضايقات، مما دفع بعضهن إلى البحث عن أماكن عمل أكثر أماناً أو اللجوء إلى المشروعات المنزلية كبديل يحميهن من المخاطر الإجتماعية.

إضافة إلى ذلك تعاني النساء السودانيات من التمييز في سوق العمل، حيث يواجهن صعوبة في الحصول على وظائف مستقرة بأجور مناسبة مقارنة بالمصريين، فبعض النساء إضطررن للعمل في النظافة والخدمات المنزلية، وهي وظائف لا توفر لهن حقوقًا مهنية واضحة، مما يجعلهن عرضة للاستغلال من قبل أصحاب العمل، كما أنهن يواجهن تحديات تتعلق بعدم وجود حماية قانونية تضمن لهن حقوقهن في حال حدوث أي مشكلات تتعلق بالأجور أو بيئة العمل، وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم "**البنات الشغالات في القهاوي والأسواق بيتعرضوا لمضايقات، عشان كده بقوا أكثر حذرًا، وبعضهم بقى يشتغل بس في أماكن يكون فيها سودانيين عارفينهم أو يشترطوا إن صاحب الشغل يكون عنده حماية ليهم، كمان النساء بقن يعتمدن أكتر على المشاريع المنزلية عشان يكون عندهن دخل بدون الحاجة للخروج لأماكن غير آمنة**"

كما يعدّ العمل في المقاهي السودانية واحدًا من أكثر الأنشطة شيوعًا، لكنه في الوقت نفسه من أكثرها إثارة للجدل خصوصًا بالنسبة للنساء، حيث تعمل العديد من الفتيات السودانيات في المقاهي المنتشرة في أسوان، حيث تبدأ نوبات العمل من الساعة الرابعة مساءً وحتى الثانية صباحًا، ورغم أن الدخل اليومي لهن يبلغ حوالي ٣٠٠ جنيه، إلا أن طبيعة هذا العمل تجعله غير مستقر وغير آمن، فالعديد من هؤلاء الفتيات يتعرضن لمضايقات يومية، تتراوح بين التعليقات غير اللائقة من الزبائن، إلى التحرش اللفظي والجسدي في بعض الحالات، دون أن يكون لديهن وسائل واضحة لحماية أنفسهن، إذ أن معظمهن يعملن بدون عقود رسمية أو ضمانات قانونية تضمن لهن بيئة عمل آمنة، وهذا

ما أكد عليه الإخباريين بقولهم "**بسبب قلة الفرص في الوظائف الرسمية، السودانيين اضطروا يشتغلوا في المهن الحرة، زي فتح محلات أكل سوداني، بيع العطور السودانية، الخياطة، والنجارة. النساء كمان بقن يعتمدن على أنفسهن، سواء ببيع الأكلات السودانية من البيت أو تجهيز مستحضرات التجميل السودانية زي الدلكة والخُمرة، وشباب بدأوا يتعلموا مهن جديدة زي الحلاقة، وتصليح الموبايلات، والتجميل عشان ينافسوا في السوق المصري**"

إلى جانب ذلك تعتبر المقاهي التي يديرها السودانين نفسها جزءًا من الإقتصاد غير الرسمي، حيث تعتمد على إستئجار المساحات من ملاك مصريين بأسعار مرتفعة، مما يضع أصحاب هذه المقاهي في وضع اقتصادي صعب، حيث يتراوح قيمة الإيجار اليومي لمقهى صغير بين (٢٠٠ – ٥٠٠) جنيه، بينما قد يصل الإيجار الشهري إلي ٣٠٠٠ جنيه إذا كان العقد بين مصري ومصري. أما في حالة السودانيين، فإن الوضع يصبح أكثر تعقيدًا، إذ لا يُسمح لهم بامتلاك المحلات التجارية رسميًا، مما يجبرهم على الاستئجار دون عقود موثقة، ما يعني أنهم يمكن أن يُطردوا في أي وقت دون سابق إنذار، الأمر لا يقتصر فقط على المقاهي، بل يشمل أيضًا الأكشاك المنتشرة في منطقة السيل، حيث يوجد حوالي ١٨ كشكًا يعمل معظمها كمقاهي سودانية هذه الأكشاك رغم بساطتها، تحتاج إلى ١٢,٠٠٠ جنيه كتأمين مبدئي، إضافة إلى إيجار يومي يبلغ ٣٥٠ جنيهًا، يديرها سودانين لكنهم لا يملكونها بشكل قانوني، مما يجعل أوضاعهم المالية دائمًا تحت التهديد، خاصة في حال صدور قرارات إزالة أو فرض غرامات مالية من قبل السلطات المحلية.

الباحث مع النازحين السودانيين في أحد المقاهي بمنطقة السوق السياحي بأسوان

في ظل هذه التحديات، لجأت العديد من النساء السودانيات إلى الإعتماد على شبكاتهن الإجتماعية سواء داخل الجالية السودانية أو مع المصريين، لتوسيع فرص العمل والتجارة. بعضهن إستخدمن وسائل التواصل الاجتماعي مثل واتساب وفيسبوك للترويج لمنتجاتهن مثل الأكلات السودانية، العطور، أو المشغولات اليدوية، مما ساعدهن على تحقيق إنتشار أوسع وزيادة حجم مبيعاته، كما أن العلاقات القوية داخل الجالية السودانية أتاحت لهن إمكانية تنظيم أسواق متنقلة داخل الأحياء السودانية، حيث يتم فيها بيع المنتجات السودانية وسط جو مجتمعي داعم يساهم في تعزيز الاقتصاد الداخلي للجالية،وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم " **الجالية السودانية بقت تعتمد على مجموعات واتساب وفيسبوك عشان يتبادلوا المعلومات عن السكن، الشغل وتحديثات القوانين، المجموعات دي بقت**

زي دليل إرشادي، زي جروب واتس كده اسمه "جربتها ونفعت معاي" أي زول عنده معلومة جديدة بينزلها عشان يساعد باقي السودانيين في أسوان"

ومع تنامي خبرة المرأة السودانية في السوق بدأت بعض النساء في توسيع نطاق أعمالهن وتحويلها إلى مشاريع صغيرة ذات تأثير إقتصادي واضح بعضهن إفتتحن مشاغل خياطة صغيرة، بينما توسعت آخريات في تجارة الملابس المستعملة والمستوردة، مما أتاح لهن فرصًا أكبر للنمو الاقتصادي والإستقلال المالي، وهذا ما أكد عليه الإخباريين بقولهم " **بعض النساء اشتغلن في تجارة الملابس المستعملة والمستوردة، حيث بيشترنها بأسعار قليلة ويبيعنها للجالية بأسعار معقولة، وده وفر ليهن دخل جيد** "كما أن بعض النساء دخلن مجال تنظيم الحفلات والمناسبات السودانية، حيث يقمن بتجهيز حفلات الحناء والأعراس السودانية، مما أضاف مصدر دخل جديد لهن وأسهم في المحافظة على الهوية الثقافية السودانية وسط مجتمع النزوح في أسوان، وقد أكد علي ذلك الإخباريين بقولهم "**بعض النساء اشتغلن في تنظيم الحفلات السودانية، حفلات الحنة، والأعراس، حيث بيجهزن الديكورات السودانية التقليدية ويوفرن الأكل السوداني، وده بقى مشروع مربح ليهن**".

ولا يقتصر دور المرأة السودانية في أسوان على كونها فردًا يعمل لكسب المال، بل أصبح لهن دور أساسي في دعم الاقتصاد الداخلي للجالية، حيث يساهمن في توفير احتياجات المجتمع السوداني من الطعام، الملابس، مستحضرات التجميل، والخدمات المختلفة، وهذا الدور لم يكن محصورًا في نطاق ضيق، بل بدأ يتوسع ليشمل التفاعل مع السوق المصري، مما يعزز من فرص الاستقرار الاقتصادي للجالية السودانية ككل.

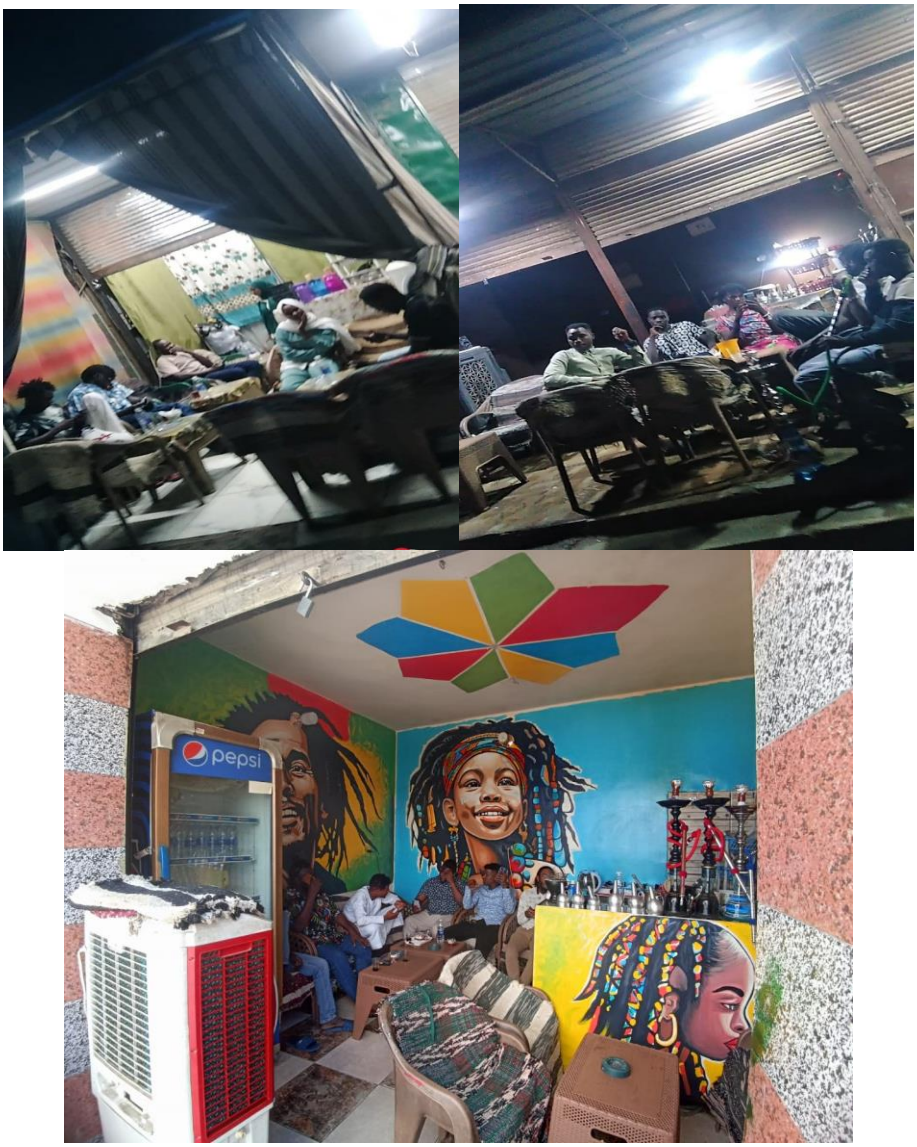

صورة توضح الأنشطة الخاصة بالنازحين السودانيين في أسوان

رغم كل الإنجازات التي حققتها المرأة السودانية في سوق العمل بأسوان، إلا أن المستقبل لا يزال يحمل العديد من التحديات، مثل ضعف الدعم المؤسسي، وغياب الضمانات القانونية، وصعوبة الوصول إلى التمويل اللازم لتطوير المشاريع الصغيرة، من

أجل تحسين أوضاع النساء السودانيات في أسوان، لذا فمن الضروري التفكير في آليات أكثر استدامة لدعمهن، مثل تنظيم ورش تدريبية لمساعدتهن على تطوير مهاراتهن التجارية، وتوفير منصات تسويقية أكبر لمنتجاتهن، وتسهيل حصولهن على دعم قانوني يحميهن من الاستغلال في بيئات العمل المختلفة، فهكذا تمكنت المرأة السودانية في أسوان من تحقيق نجاحات اقتصادية مهمة رغم التحديات، حيث أصبحت شريكًا رئيسيًا في بناء إقتصاد الجالية السودانية، سواء عبر العمل في الأسواق، أو من خلال المشاريع المنزلية، أو عبر التفاعل مع المجتمع المصري لتوسيع دائرة أعمالهن، ومع ذلك لا تزال هناك حاجة إلى تنظيم هذه الجهود بشكل أكثر إحترافية وإستدامة، بحيث لا تحصل المرأة السودانية في أسوان على فرص عادلة في سوق العمل، وحماية قانونية، ودعم يضمن إستمرارية نجاحها.

أما الرجال فيعمل الكثيرون في مجالات تتطلب مجهودًا بدنيًا كبيرًا مثل البناء وورش الحدادة والنجارة وتصليح الأحذية، هذه المهن توفر دخلًا ثابتًا إلى حد ما، لكنها لا تضمن الحماية للعاملين فيها، إذ أن معظمهم يعملون بدون تأمين صحي أو عقود رسمية، مما يجعلهم عرضة للطرد أو الاستغلال من قبل أصحاب الورش، فبعضهم يلجأ إلى العمل في التنقيب عن الذهب " مهنة الدهابه" وهو مجال محفوف بالمخاطر لكنه مغري من الناحية المالية، حيث يمكن أن يحققوا أرباحًا جيدة في فترة قصيرة، لكن على حساب ظروف عمل قاسية جدًا وخطر التعرض للإصابات أو حتى الملاحقات الأمنية بسبب عدم قانونية بعض أنشطة التعدين.

أما على صعيد القيم الاجتماعية فقد تأثر مفهوم التكافل الاجتماعي الذي كان يميز النازحين في المجتمع الأصلي، حيث كان الجيران بمثابة العائلة الممتدة، وكانت العادات مثل تبادل الطعام في رمضان وإقامة الولائم الجماعية جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، لكن في أسوان ومع تغير نمط الحياة وإنشغال الناس بأعمالهم أصبح التفاعل الإجتماعي

أقل كثافة، وأصبحت العلاقات بين الجيران أكثر رسمية مقارنة بما كانت عليه في السودان .

رابعاً:- آليات التكيف للنازحين السودانيين.

في مواجهة التحديات العديدة التي صاحبت نزوح السودانيين إلى أسوان، أظهر السودانيين قدرة ملحوظة على التكيف والتأقلم، حيث إبتكروا إستراتيجيات مختلفة لضمان إستقرارهم وتأمين إحتياجاتهم الأساسية تلك الاستراتيجيات لم تكن مجرد ردود فعل عشوائية، بل كانت مبنية على فهم عميق للواقع الجديد ومحاولة الإستفادة من الفرص المتاحة ولو بطرق غير رسمية، لقد طوّر السودانيين في أسوان طرقاً مبتكرة للتعامل مع مشكلات السكن و سوق العمل و التمييز الإجتماعي والإندماج الثقافي، مما عكس مرونة عالية في التعامل مع ظروف غير مستقرة.

ولعل أحد أهم محاور التكيف كان بناء شبكات إجتماعية بين النازحين السودانيين، حيث سعى السودانيين إلى خلق مجتمعات صغيرة في أحياء محددة مثل السيل والمميز "التأمين" مما سهّل عليهم التواصل والدعم المتبادل، ففي ظل غياب مؤسسات رسمية تمثلهم كان لهذه الشبكات دور حيوي في توفير فرص عمل، وتأمين مساكن بأسعار معقولة، وتقديم المساعدة للمحتاجين من خلال أنظمة تضامنية مثل "التكية" ومجموعة "همة" عبر الواتس آب، التي أصبحت بديلاً للجمعيات الخيرية التقليدية، فلم تكن تلك الروابط مجرد تجمعات عشوائية، بل كانت بمثابة إمتداد للنظام الاجتماعي السوداني القائم على التكافل العائلي والمجتمعي، لكنها تطورت لتلائم البيئة الجديدة، حيث أصبحت أكثر تنظيمًا وإستجابة للحاجات الطارئة مثل الدعم المالي للعلاج أو دفع الإيجارات المتأخرة.

أما على صعيد التعامل مع سوق العمل غير الرسمي، فقد إضطر العديد من السودانيين إلى التخلي عن الطموح في الوظائف الرسمية نظرًا للقيود القانونية وعدم توفر فرص عمل تتناسب مع مهاراتهم، وبدلًا من ذلك لجأوا إلى الأنشطة الإقتصادية غير

الرسمية مثل بيع الشاي، فتح الأكشاك، العمل في الورش اليدوية، أو تشغيل مشاريع منزلية صغيرة مثل الخياطة وصناعة مستحضرات التجميل التقليدية، ولم يكن ذلك التحول مجرد خيار إقتصادي، بل كان ضرورة فرضها الواقع، حيث أن القوانين المصرية لا تسهّل تسجيل الأعمال التجارية للسودانيين، مما أجبرهم على البحث عن حلول بديلة للبقاء في السوق، ومن الملاحظ أن بعض السودانيين نجحوا في الاستفادة من الأسواق المصرية عبر تقديم منتجات سودانية أصيلة جذبت المصريين، مثل المطاعم السودانية ومخابز العيش السوداني، وتجارة العطور التقليدية، مما يشير إلى قدرة عالية على فهم إحتياجات السوق المحلي والتكيف معها.

التحديات القانونية المرتبطة بالإقامة والعمل دفعت السودانيين إلى تطوير إستراتيجيات ذكية للبقاء داخل الإطار القانوني المصري، فالبعض لجأ إلى تسجيل مشاريعه بإسم شركاء مصريين لضمان إستمرارية أعمالهم، بينما حاول آخرون بناء علاقات مع أصحاب النفوذ المحلي لضمان عدم تعرضهم للمضايقات القانونية، كما أن بعض السودانيين أصبحوا أكثر دراية بالقوانين المصرية مما مكنهم من التفاوض مع الجهات الرسمية بطريقة أكثر فاعلية، وبالتالي تقليل إحتمالية التعرض للمشاكل الأمنية أو العقبات الإدارية.

ومن الناحية الثقافية كان التكيف مع العادات المصرية جزءًا لا مفر منه من عملية الإندماج، لكن هذا التكيف جاء على حساب بعض المظاهر الثقافية السودانية الأصيلة، فقد بدأ الشباب السوداني في تبني أنماط حياة مصرية، سواء في اللهجة أو أسلوب اللباس أو حتى في العادات الإجتماعية، بينما حاولت الأسر المحافظة تعويض ذلك من خلال ترسيخ القيم السودانية داخل المنزل، عبر تعليم الأبناء اللغة السودانية الأصلية وتشجيعهم على الحفاظ على التقاليد، إلا أن هذا الجهد لم يكن كافيًا لمنع ظهور جيل جديد من السودانيين في أسوان يحمل هوية مزدوجة، لا هو سوداني بالكامل ولا مصري بالكامل، مما يطرح تساؤلات حول مستقبل الهوية الثقافية السودانية في هذه البيئات المختلطة.

إحدى أهم استراتيجيات التكيف التي إستخدمها السودانيين كانت تعزيز التعاون المالي داخل الجالية، حيث إنتشرت فكرة "الجمعيات المالية" بين الأسر السودانية، وهي نظام إدخاري يعتمد على مساهمة شهرية ثابتة من جميع الأعضاء يتم منحها بالتناوب لكل فرد منهم، فهذا النظام لم يساعد فقط في تأمين مبالغ مالية للأزمات، بل ساهم أيضاً في تمويل المشاريع الصغيرة وسداد الإيجارات، مما وفر درجة من الإستقرار المالي في ظل تقلبات الدخل وعدم وجود مصادر تمويل رسمية للسودانيين.

أما بالنسبة للنساء السودانيات فقد كان عليهن التعامل مع واقع إجتماعي وإقتصادي أكثر تعقيداً، حيث إضطررن إلى دخول مجالات عمل جديدة لم تكن مألوفة لهن في السودان، مثل العمل في المقاهي أو فتح مشاريع منزلية صغيرة، ورغم ما منحه هذا التحول لبعض النساء من إستقلالية مالية، إلا أنه عرضهن أيضاً لمضايقات يومية وتحديات إجتماعية، خاصة في ظل النظرة التقليدية التي لا تزال تربط دور المرأة السودانية بالمنزل والأسرة، وقد إستجابت بعض النساء لهذه التحديات عبر الإعتماد على شبكات الدعم النسائية داخل الجالية، مما وفر لهن بيئة أكثر أماناً وساعدهن على تخطي العقبات المرتبطة بالمجتمع الجديد.

التكيف مع الظروف الجديدة لم يكن دائمًا سلسًا، بل كان مليئًا بالتجارب الصعبة والصراعات الداخلية بين التمسك بالهوية السودانية والتأقلم مع البيئة المصرية، ومع ذلك أثبت السودانيين في أسوان قدرتهم على التكيف مع هذه الظروف بمرونة كبيرة، حيث تمكنوا من إعادة تشكيل حياتهم بطرق تضمن لهم الحد الأدنى من الاستقرار، سواء عبر تعزيز شبكات الدعم الإجتماعي والبحث عن فرص إقتصادية جديدة، أو حتى التفاوض مع المؤسسات المصرية لضمان إستمرار وجودهم في المدينة، وقد عكست الدراسة الميدانية لهذه الآليات صورة واضحة للسودانيين في أسوان كجماعة قادرة على إيجاد حلول غير تقليدية للتغلب على العقبات، لكن هذه الحلول تظل قصيرة المدى إذا لم يتم تطوير سياسات أكثر دعمًا لهم.

كما لعبت المؤسسات الأهلية المصرية دوراً هاماً في تكيف النازحين السودانين بأسوان، فنجد العديد من الجمعيات الأهلية أخذت علي عاتقها تخفيف المعاناه علي النازحين السودانيين، وذلك بعدة طرق مثل المساعدات المالية أو إيجاد فرص عمل لهم، وأيضاً ممارسة أنشطتهم الثقافية، وبالتالي أخذت الدراسة الراهنة لأربعة جمعيات كنماذج لدور المؤسسات الأهلية في تكيف النازحين السودانين وهما كالتالي" **جمعية أهداف ورسالة للتنمية المستدامة – جمعية انطلاقة بدراو – مؤسسة نساء الجنوب SWA – جمعية تنمية المجتمع بوادي كركر** "

١- **<u>جمعية أهداف ورسالة للتنمية المستدامة</u>**

تلعب الجمعية دورًا حيويًا في تعزيز التنوع الثقافي ودعم النازحين السودانيين، وذلك من خلال تقديم مجموعة من البرامج والمبادرات التي تهدف إلى تعزيز الوعي الثقافي وتسهيل إندماج النازحين في المجتمع المحلي، وتنظيم ورش عمل ثقافية وتعليمية، وتعليم المهارات الحياتية واللغات، مما يساعد النازحين على التفاعل بشكل أفضل مع المجتمع المصري، بالإضافة إلي عقد دورات في الفنون والحرف التقليدية، مما يتيح لهم فرصة التعبير عن ثقافاتهم وتقاليدهم، و تنظيم فعاليات ثقافية مثل المعارض والمهرجانات، التي تتيح للنازحين عرض تراثهم الثقافي وتعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة، ويؤكد ذلك أحد الإخباريين* بقوله " **نحن نؤمن بأن التنوع الثقافي هو مصدر قوة للمجتمع، ونسعى جاهدين لبناء جسور من التواصل بين المهاجرين والسكان المحليين، بالإضافة إلى ذلك نقدم الدعم النفسي والاجتماعي للنازحين، حيث نساعدهم في التغلب على التحديات التي قد يواجهونها في حياتهم اليومية، نحن نعمل على تعزيز الحوار والتفاهم بين الثقافات المختلفة، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك وشامل من خلال هذه المبادرات، نهدف إلى تحسين جودة حياة المهاجرين السودانيين وتعزيز شعورهم بالإنتماء، مما يسهم في**

*مصطفي السيد حسين "عضو جمعية اهداف ورسالة"

تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع ككل"

أنشطة جمعية أهداف ورسالة للتنمية المستدامة والتي تساهم في تكيف النازحين السودانين، من خلال هذه الأنشطة تهدف الجمعية إلى تحسين جودة حياة النازحين السودانيين وتعزيز شعورهم بالإنتماء والمشاركة في المجتمع **كالتالي**

- ورش عمل لتعليم اللغة العربية والمهارات الأساسية، مثل الحاسوب والمهن الحرفية، لمساعدة النازحين على التكيف مع البيئة الجديدة.
- توفير إستشارات ودعم نفسي للنازحين لمساعدتهم في التغلب على التحديات النفسية والإجتماعية التي قد تواجههم.
- تنظيم مهرجانات ومعارض ثقافية لتسليط الضوء على التراث السوداني وتعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة.
- توفير فرص عمل للنازحين من خلال التعاون مع الشركات المحلية من خلال التدريب المهني.
- الترويج للأنشطة الرياضية كوسيلة لتعزيز التفاعل الإجتماعي وبناء علاقات إيجابية بين النازحين وسكان المجتمع الأسواني.
- تقديم إستشارات قانونية للمهاجرين حول حقوقهم وإجراءات الإقامة والعمل في مصر.
- توفير برامج توعية صحية وعيادات طبية مجانية للنازحين لضمان حصولهم على الرعاية الصحية اللازمة.
- المساعدة في إنشاء شبكات دعم بين النازحين لتبادل الخبرات والمعلومات، مما يعزز من قدرتهم على مواجهة التحديات.

٢- **جمعية انطلاقة بدراو**

عند قيام الحرب السودانية في إبريل ٢٠٢٣م إتجهت الجمعية للمساعدات العينية و المعنوية لرفع الوعي لدي النازحين السودانيين بالتعاون مع المفوضية السودانية في أسوان كما تم عمل العديد من الندوات لهم لتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وبالتعاون مع جمعية أم

حبيبة و اليونسييف تم الإهتمام بالجانب الثقافي لدي الاطفال السودانيين وتعليمهم، وتقييم الأطفال لمعرفة مدي إستيعابهم للمواد العلمية و تقييم الفجوة الموجودة لإندماجهم في المجتمع الأسواني وتم تدريبهم علي المناهج المصرية و خلال فترة تعليمهم كان هناك فاعليات و ألعاب ترفيهية للأطفال ورحلات ومهارات حياتية، وكانت هناك مساحات آمنه وصديقة للأطفال بالتعاون مع اليونسييف في مدينتي دراو وأسوان وتم تدريب الأطفال بعمل جلسات علي مواجهه المواقف المختلفة بتقويم شخصياتهم بالإضافة إلى الدعم النفسي والإجتماعي، كما تم عمل ندوات تثقيفية لأولياء الأمور ولذلك لمساعدة الأطفال علي تجاوز المشكلات النفسية نتيجة للظروف الصعبة التي واجهوها أثناء الحرب بكيفية التعامل مع الأطفال، وفي الجانب الصحي قامت الجمعية بالمساعدة في مشروع للعلاج الطبيعي للمجتمع النوبي والسوداني، وتم إقامة إحتفالات لإظهار الثقافة السودانية وأيضاً ورش عمل (حكي) عن التراث السوداني وتشتمل على تعليم الأطفال الرسم.

٣- **مؤسسة نساء الجنوب SWA**

يوجد مشروع تقوم المؤسسة بتنفيذه مع هيئه بلان إنترناشيونال ايجيبت وهو مشروع مسارات للتعليم بلا حدود، حيث يهدف إلي سد الفجوات للاطفال المعرضين للخطر من مجتمعات النازحين والمجتمعات المضيفه في أسوان وعلي رائسهم النازحين السودانيين، حيث يعمل المشروع علي توفير النواحي التعليمية والثقافية لهم من خلال توفير المدارس التي تقدم المناهج الخاصة بهم كذلك إدارة التنوع الثقافي ونشر التراث الثقافي الذي يعبر عن الهوية الثقافية السودانية

وشارك مؤسسة نساء الجنوب في ورشة العمل نظمتها المنظمة الدوليه للهجرة بالتعاون مع وزارة الصحه الاولي بفندق توليب يوم الأحد ٧ يوليو حول الخدمات المجتمعية المقدمة للمهاجرين من الجنسيات المختلفة والذين بلغ عددهم ٩ مليون مهاجر وكذلك التعريف بالمنظمة وأهدافها وأهم الخدمات المقدمة للمهاجرين والتي تشمل المساعدات المالية والعينية والصحية والقانونية والدعم النفسي وإشكال كثيرة من

المساعدات وشارك في الورشة ممثلي عدد من المؤسسات والجمعيات الأهلية بأسوان، ودارت المناقشات حول التعريف بمجالات الخدمات المقدمة وشروط الحصول على الخدمة ودور الجمعية فى وصول هذه الخدمة إلى مستحقيها.

ويؤكد أحد أعضاء الجمعية* علي تتطلع المؤسسة للتخطيط لبعض البرامج التي تهدف إلى إدارة التنوع الثقافي للنازحين السودانيين في المرحلة القادمة، حيث الكثيرات من نساء النازحات بحاجة إلي مساعدات لذلك تقوم المؤسسة بدراسة البرامج التي تتيح لهم القدرة علي التكيف مع البئية الأسوانية، كما تعمل علي تنفيذ برامج تسهم في إبراز الجانب الثقافي للمرأة السودانية من خلال عقد الدورات التدريبيه لأعمال الحرف اليدوية التي تشتهر بها المرأة السودانية وتقديمها في معارض تسوقيه لزيادة دخلهم، وأيضاً يتم توفير البرامج التي تساعد علي حفظ التراث الثقافي مثل إقامة الندوات والأمسيات الشعرية والثقافية وكذلك الفنون بوجه عام.

وتشير إحدي الإخباريات* من النازحين السودانين أن المؤسسة تقدم لهم خدمات متنوعة تساعدهم في التكيف، بقولها "تقدم المؤسسة لنا الكثير من الخدمات ومن أهم هذه الخدمات والمساهمات الجانب الثقافي حيث من خلال الاحتفالات التي تنظمها المؤسسة نعرض الفنون السودانية التي تعبر عن التراث السوداني من أغاني ورقصات، كما تشاركنا المؤسسة في الافراح الخاصة بنا وتقدم المساعدات المالية لشراء المستلزمات الخاصة بتلك المناسبة وتقدم النصائح الصحية للعروسين"

وتشير الدراسة الميدانية أن المؤسسة تعمل من خلال منظومة علمية علي أعلى قدر من العلم والتنظيم الاستراتيجي لرفع مستوي الخدمات التي تقدمها للمجتمع داخل مدينة أسوان ومن ضمن هذه الخدمات ما تقوم به مع المهاجرين السودانيين من مشاركة واعية

---

* **أميمة ابراهيم عضو مؤسسة نساء الجنوب**

* **صفاء فضل رحمة الله مدرسة بالمدارس السودانية باسوان**

لإدارة التنوع الثقافي للنازحين السودانيين، حيث تنظم المعارض والندوات والإحتفالات بالمشاركة مع الجانب النوبي داخل مدينة أسوان

٤- **جمعية تنمية المجتمع بوادي كركر**

للجمعية دور هام مع الاشقاء العرب وبخاصة السودانيين وبحكم مقر الجمعية بوادي كركر كانت من أوائل الجمعيات التي اهتمت بالنازحين السودانيين بسبب الحروب الأهلية التي دارت بالسودان الشقيق، فأخذت الجمعية علي عاتقها إستقبال النازحين من السودان وتوفير مستلزمات المعيشة لهم من مسكن و مأكل ومأوي خاص لهم، ثم تطور العمل مع النازحين السودانيين ليشمل إدارة التنوع الثقافي للموروث الثقافي الخاص بهم من خلال تنظيم العديد من البرامج التي تنظم و تدير الجانب الثقافي مثل:-

- السعي في توفير المدارس السودانية التي تقوم بدراسة المناهج السودانية للحفاظ علي الهوية السودانية لديهم.
- عقد الندوات المستمرة من قبل المفوضية السودانية وقنصلية دولة السودان باسوان و ذلك لتعريفهم بحقوقهم وواجبتهم.
- عقد المسابقات الثقافية و الدينية للأطفال.
- عمل معارض للمنتجات التراثية و اليدوية و الفنية.
- عمل افراح جماعية للاخوة السودانيين.

ويشير أحد الإخباريين* "أن الجمعية تقوم علي تنمية وادي كركر و تعمل أيضا علي نشر الثقافة بها وبجانب دورها التنموي تقوم بدور هام في رعاية النازحين السودانيين من خلال إعداد البرامج الثقافية التي تسهم في الحفاظ علي التراث السوداني وذلك للعوامل المشتركة والعادات المتشابهة بين البلدين الشقيقين والتي تتمثل في إقامة معرض المنتجات التراثية والمشغولات اليدوية يومي الجمعة والسبت الموافق ٢٧، ٢٠٢٤/١٢/٢٨ حيث

* احمد عبد الحميد احمد رئيس مجلس إدارة جمعية وادي كركر

كان المعرض ضمن البرامج التي تقدمها الجمعية لإدارة التنوع الثقافي للنازحين السودانيين بأسوان"

صورة توضح معرض الصناعات اليدوية للنازحين السودانين" أحد فعاليات الجمعية"

وفي نفس السياق تؤكد إحدي الإخباريات* "**أنه منذ نزوح المهاجرين السودانيين إلى اسوان قامت الجمعية بدور كبير بالتعاون مع المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة واليونسكو واليونيسيف بالاضافة الي منظمات المجتمع المدني من أسوان إلى الإسكندرية، بالإضافة إلى مساهمة بعض الافراد المقتدرين بتقديم المساعدات العينية والثقافية. حيث أن العادات والتقاليد متشابهه بين النوبيين والسودانيين، وذلك بحكم القرابة والجيرة وهم شعوب وادي النيل في شمال السودان لعرض تمثيلي للفرح في دولة السودان بعمل كوشة من التراث السوداني ببعض جريد النخيل و بعض الاقمشة المزخرفة وظهرت العروس وهي ترتدي الزي المخصص لليلة الحنة، ثم ارتدت زي آخر لليلة العرس، وهناك جانب اخر من المعرض يقدم المنتجات التراثية والمشغولات اليدوية المتشابهه مثل العطور والبخور السودانية والنوبية وكذلك بعض أنواع من**

* ميناس عبد الوهاب احد أعضاء الجمعية

مستحضرات التجميل كما انه يوجد تشابه كبير في طقوس الفرح عند النوبيين والسودانيين "

صورة توضح نموذج محاكاة للفرح التقليدي السوداني " أحد أنشطة الجمعية"

ويعتبر المهرجان النوبي السوداني للترث الثقافي والمشغولات اليدوية حدث يبرز العلاقة المميزة بين حضارة سكان شمال السودان وجنوب مصر، ويشير أحد منظمي* المهرجان من الجانب السوداني إلي "أن الجمعية هي دار وملجأ لكل سوداني أما بالنسبة للمهرجان فهناك تشابه كبير بين الثقافات النوبية والثقافات السودانية، ويظهر ذلك جليًا في مظاهر الفرح النوبي والسوداني وعلى سبيل المثال هناك تشابه بين أنواع البخور والدلكة وحتي الماكولات هناك تشابه في المسميات مثل الخمريت والكسرة والعصيده حيث أوضحت أنه لا يوجد إختلاف بين الأفراح النوبية والسودانية الا اختلاف بسيط مثل زي العريس في الجانب السوداني يطلق علي زي ليلة الحنة مصطلح " السولدي" ، كما أشادت بدور الجمعية في إدارة التنوع الثقافي للنازحين السودانيين حيث تقدم لهم البرامج

* هنده سري عبد الله احد منظمي مهرجان التراث الثقافي النوبي السوداني من الجانب السوداني

والأنشطة المتنوعة التي تبرز الثقافة السودانية مثل المسابقات الثقافية والألعاب الترفيهية والإحتفالات التي يظهرون فيها الفنون السودانية".

خامساً:- المعوقات التي واجهت النازحين السودانيين في التكيف

عند النظر في أوضاع النازحين السودانيين في أسوان، نجد أن رحلتهم لا تخلو من العقبات التي تجعل مسألة الإستقرار أكثر تعقيدًا مما تبدو عليه، فمنذ لحظة وصولهم يجدون أنفسهم في مواجهة منظومة إجتماعية وإقتصادية تفرض عليهم تحديات متنوعة، تتراوح بين مشكلات قانونية متعلقة بالإقامة والتوثيق، وصولًا إلى صعوبات في سوق العمل، وتحديات يومية في الحصول على الخدمات الأساسية وعلى الرغم من التداخل التاريخي والثقافي بين الشعبين، إلا أن الواقع الميداني يكشف عن صورة أكثر تعقيدًا للنازح السوداني في مصر، خاصة في محافظة أسوان حيث تتركز أعداد كبيرة منهم .

أحد أكبر التحديات التي يواجهها السودانيين في مصر هو عدم إمتلاكهم لوضع قانوني مستقر، فالإجراءات المطلوبة لاستخراج الإقامة معقدة وبطيئة، مما يجعل البعض يقيمون بطريقة غير قانونية رغم عدم رغبتهم في ذلك، والتأخير في توثيق الأوراق قد يؤدي إلى مشكلات قانونية، حيث يصبح الشخص معرضًا للتوقيف المفاجئ في أي لحظة، مما يضعه في حالة دائمة من القلق وعدم الأمان، أما في سوق العمل فإن السودانيين يجدون أنفسهم في وضع غير متكافئ مقارنة بالمصريين، ليس فقط من حيث الأجور، ولكن أيضًا في نوعية الوظائف المتاحة لهم في كثير من الأحيان يتم إستبعاد السودانيين من بعض فرص العمل، حتى وإن كانوا يمتلكون مهارات جيدة بسبب الصورة النمطية التي تربطهم بوظائف محددة مثل العمالة اليدوية أو العمل في المقاهي، وهذا النمط من التمييز يجعل الخيارات أمام السودانيين محدودة، حيث يضطرون لقبول أعمال بأجور منخفضة أو العمل لساعات أطول دون أي ضمانات قانونية، الأمر يصبح أكثر تعقيدًا بالنسبة للنساء اللواتي يجدن أنفسهن في مواجهة مضاعفة بين صعوبة الحصول على العمل والمخاطر التي قد يتعرضن لها في بيئات العمل غير المنظمة.

فعلى الرغم من أنهم يؤدون نفس المهام التي يقوم بها المصريون، إلا أن أجورهم غالبًا ما تكون أقل، كما أن العثور على عمل ليس بالأمر السهل، حيث يرفض بعض أرباب العمل تشغيل السودانيين بشكل صريح، بينما يفضل آخرون توظيفهم في وظائف متدنية لا توفر أي نوع من الحماية القانونية أو الاجتماعية، فمعظم السودانيين يعملون في القطاع غير الرسمي، مما يعني أن وظائفهم غير موثقة، وبالتالي لا يحصلون على تأمين صحي أو أي نوع من الحقوق العمالية، مما يجعلهم في وضع هش للغاية.

النساء السودانيات يواجهن معاناة مضاعفة، خاصة أولئك اللاتي يعملن في المقاهي، فبينما تتراوح يومية الفتاة العاملة في القهوة بين ٢٥٠ و٣٠٠ جنيه، إلا أن طبيعة العمل تجعله محفوفًا بالمخاطر، فالمجتمع السوداني والمصري على حد سواء لا يتقبل بسهولة فكرة أن تعمل الفتاة في مقهى، مما يجعلها عرضة للانتقادات وحتى للوصم الإجتماعي، إضافة إلى ذلك يتعرضن يوميًا لمضايقات تتراوح بين التعليقات المسيئة من الزبائن، وصولًا إلى التحرش اللفظي والجسدي في بعض الحالات، دون أي وسائل قانونية لحمايتهن. حتى عندما يشتكين لصاحب العمل، يكون الرد غالبًا إما التجاهل أو الطرد، مما يضعهن في موقف لا يحسد عليه بين الحاجة إلى العمل والخوف من التعديات المستمرة .

إلى جانب هذه الصعوبات، يواجه السودانيين في أسوان تحديات قانونية وإدارية معقدة تتعلق بالإقامة والتوثيق، فالحصول على إقامة قانونية في مصر عملية مرهقة، تتطلب العديد من الوثائق والإجراءات التي قد تمتد لشهور. وعند حدوث أي تأخير أو نقص في الأوراق، يصبح السوداني عرضة للمضايقات الأمنية أو الترحيل العشوائي، خاصة في ظل الحملات التي تستهدف المهاجرين غير الموثقين. كما أن بعض الأطفال السودانيين المولودين في مصر يواجهون صعوبات في استخراج أوراق ثبوتية، مما يعرقل إمكانية التحاقهم بالتعليم النظامي، ويضعهم أمام مستقبل مجهول.

أما على المستوى الاقتصادي، فإن التحدي الأكبر يتمثل في ارتفاع تكاليف المعيشة مقارنة بالدخل. فمعظم السودانيين يعملون في وظائف لا توفر لهم دخلاً ثابتًا، مما يجعلهم غير قادرين على تحمل إرتفاع الأسعار المستمر سواء في الإيجارات أو السلع الأساسية هذا الوضع يجبر العديد من الأسر السودانية على التكدس في مساكن صغيرة مشتركة، مما يقلل من جودة الحياة ويخلق بيئة معيشية غير مريحة، خاصة في ظل عدم توفر خدمات سكنية مناسبة لهم. كما أن إمكانية امتلاك عمل خاص أو مشروع تجاري تعتبر شبه مستحيلة، بسبب القوانين التي تمنعهم من تسجيل المشاريع بأسمائهم، مما يضعهم تحت رحمة الشراكات غير الرسمية مع مصريين قد لا يكونون موثوقين دائمًا.

وفي مجال التعليم يواجه الأطفال السودانيون تحديات مختلفة، فبينما يمكنهم الالتحاق بالمدارس المصرية، إلا أن الكثير من العائلات تشتكي من عدم الاهتمام الكافي بهم داخل الفصول الدراسية، حيث يشعر بعض الطلاب السودانيين بأنهم مستبعدون من الأنشطة المدرسية أو لا يتلقون الدعم اللازم من المعلمين. كما أن بعض المدارس تفرض إجراءات إدارية معقدة على تسجيل الطلاب السودانيين، مما يجعل التعليم تحديًا إضافيًا لأسرهم. هذا الوضع يخلق فجوة بين الأجيال، حيث يجد بعض الأطفال أنفسهم غير قادرين على التكيف مع النظام التعليمي المصري، مما يؤثر على مستقبلهم الأكاديمي والمهني.

إضافة إلى ذلك فإن الخدمات الصحية ليست متاحة للسودانيين بنفس السهولة التي يحصل عليها المواطنون المصريون، فعلى الرغم من أن بعض المستشفيات الحكومية تستقبل السودانيين، إلا أن هناك مستشفيات تفرض عليهم رسومًا أعلى، وأحيانًا يتم تأخير تقديم الرعاية لهم لصالح المرضى المصريين هذا الوضع يجعل العديد من السودانيين يلجؤون إلى العلاجات المنزلية أو يتجاهلون المشكلات الصحية حتى تتفاقم، مما يعرض حياتهم للخطر في بعض الحالات.

كما يواجه السودانين مضايقات في الأسواق والأماكن العامة. فكثيرًا ما يواجهون استغلالًا في الأسعار، حيث يرفع بعض التجار المصريين الأسعار بمجرد معرفتهم أن الزبون سوداني. إضافة إلى ذلك، يعاني البعض من ممارسات عنصرية غير مباشرة، مثل

التحديق المستمر، النظرات المتعالية، أو التعامل بفوقية، مما يخلق لديهم شعورًا بعدم الانتماء ويجعلهم يعيشون في عزلة اجتماعية نسبية.

ورغم كل هذه التحديات فإن السودانيين في مصر وخاصة في أسوان، تمكنوا من بناء مجتمع مترابط يعتمد على التعاون الداخلي، فهناك تكافل إجتماعي بين العائلات السودانية، حيث يساعد بعضهم البعض في العثور على وظائف أو أماكن سكن بأسعار معقولة، لكن هذا لا يعني أن الحلول متاحة دائمًا، بل إن هذه الشبكات تظل محدودة بقدراتها الذاتية، حيث لا تستطيع أن تحل جميع المشكلات التي يواجهها السودانيون في مصر.

كما أن السودانيين في أسوان يحاولون إيجاد حلول ذاتية للتعامل مع هذه العراقيل، فقد أنشأوا شبكات دعم اجتماعية داخلية تعتمد على التكافل والمساعدة المتبادلة، مثل نظام "التكية" الذي يُستخدم لدعم الأسر المحتاجة داخل الجالية السودانية، ولكن هذه المبادرات رغم أهميتها، لا يمكن أن تحل المشكلات الأساسية المتعلقة بالقوانين، الحقوق، والإستقرار الإقتصادي، مما يجعل الحاجة إلى حلول أكثر استدامة أمرًا ضروريًا.

سادساً:- رؤية أفراد المجتمع الأسواني للنازحين السودانيين

تشكل الحرب في السودان تحدياً كبيراً علي الصعيد الاقليمي من تبعيات تتجاوز حدود السودان لتؤثر بشكل مباشر وغير مباشر علي دول الجوار، وفي مقدمتها مصر نظراً للحدود المشتركة والتداخل بين البلدين، حيث توجه السودانيين بأعداد كبيرة ناحية الحدود المصرية للهرب من آثار الحرب، ويصل السودانيين في الغالب الي أسوان بعد يوم كامل أو قد يتأخر آخرون فيما يزيد عن ثلاثة أيام وفقاً للطريق الذي يسلكه السائقين دون إتصالات وسط مخاطر كبيرة أمنية متمثلة في شرطة مكافحة الإرهاب، فيما تحدث حالات إستغلال للركاب في أثناء الرحلة مثل زيادة السعر بشكل مفاجئ والتهديد لهم بتركهم في الصحراء ويعتبر الطريق الي أسوان حوالي ٤٥٠ كم في الصحراء و الجبال واخر حدود النقطة السودانية فيه تسمي (الكسارة) وتبعد عن أسوان حوالي ٤٠ كم ولايمكن لاي سوداني من المهربين تجاوزها بعدها تستبدل السيارات في مناطق تسمي

(تخزينة)، ويتسلل الاف السودانيين الفارين جراء الحرب عبر الحدود المصرية أملا في الحصول علي أماكن آمنة فمن لم يمت بأسلحة الطرفين فقد يموت بالجوع أو قد يقعون في أيدي شرطة الحدود المصرية.

وتشير الدراسة الميدانية أن تواجد النازحين السودانين في أسوان بأعداد كبيرة جداً أدي إلي حدوث تغيرات في كافة الحياة اليومية وهذا ما شعر به المواطن الأسواني، سواء علي المستوي الثقافي أو الإجتماعي، وهذا ما أكد عليه العديد من الإخباريين بقولهم " **لقد أدي نزوح أبناء الجالية السودانية ومن قبلهم أبناء الجالية السورية الي مصر لارتفاع الاسعار في كافة السلع والاشياء وخاصة في مجال العقارات حيث يتم تأجير المساكن لهم بمبالغ باهظة في الشهر مما أدي الي رواج هذا المجال فأصبح هذا المجال نعمة لبعض الفئات التي تمتلك أكثر من مسكن ليقوم بتأجيرها ليتربح منها، ونقمة لتلك الفئة التي لا تمتلك أي مسكن وكان يسكن بايجار بسيط حتي قدوم النازحين السودانين**".

يؤكد أحد الاخباريين بأنه " **يسكن في الشقة التي أمامه جماعة سودانية يقول طول النهار الناس داخلة وطالعة أشكال غريبة وبسؤاله لهم عن هذه الناس يقولون دول اخواننا مما أدي الي مشاكل بين الجيران المقيمة بالمنطقة من هذا الوضع السئ حتي تم طردهم من الشقة نهائيا لان هذا السلوك غير مرغوب تماما بين أهالي المنطقة**"

وتشير الدراسة الميدانية أنه يوجد بعض الشباب منهم يستاجرون محلات تجارية للعمل بها في بعض الأعمال مثل محلات "حلاقة – مغسلة- بيع ملابس سودانية- بيع عطور وبخور-مطعم اكلات سودانية " مما أدي الي إرتفاع باهظ جداً في أسعار المحلات أدي ذلك الي طرد المصري من المحل وتأجيره الي السوداني لان السوداني سوف يدفع إيجار أغلي من المصري مما أدي الي ترك الشباب هذه المحلات والعمل في أماكن اخري كذلك محلات(الجبنة*) التي تعمل بها السيدات تؤجر لهم بمبالغ كبيرة أدي ذلك الي حالة إحتقان بين المصريين بسبب إيجار المحلات لهم وإرتفاع الايجارات الباهظة مما

* **مشروب القهوة السوداني**

أدي الي التخلي عن القيم والمبادئ وتهميش الشاب المصري وتفضيل الشاب السوداني عليه لان السوداني يملك مال كثير بسبب العمل في مهنة الدهابة فإذن يتم الصرف ببذخ في جميع تعاملاته حتي وسيلة المواصلات التوك توك " بالركشة باللهجة السودانية" يدفع أجره ضعف المصري سواء الرجال أو السيدات مما أدي عدم الوقوف لاي شخص مصري ويقف للسوداني لتوصيله بغرض دفع أجرة أغلي من المصري حتي أصبح أصحاب التوك توك يعطي أهمية كبيرة للسوداني دون المصري مع العلم بان صاحب التوك توك مستغل السوداني أستغلال تام دون أن يتكلم

كما يري الإخباريين أن تواجد النازحين السودانين أدي لإنتشار السرقة بين بعضهم البعض حتي وصل الي سرقة المصريين ذاتهم سواء سرقة التليفونات المحمولة او الموتوسكيلات من الشباب، حيث توجد منطقة بأسوان " الكسارة" وهي منطقة مركزية لتواجد النازحين السودانين، حيث نجد في هذه المنطقة تقف مجموعة من الشباب وأي توك توك يمر بهذه المنطقة يتم تثبيته وسحب التوك التوك منه خاصا الشباب الصغير يتم تجريده من كل شئ.

كما يري الإخباريين أن هناك إنتشر في أماكن تواجد النازحين ممارسة الرذيلة في الأماكن التي يسكنون بها مما أدي الي إنتشار الفساد بين المصريين وذلك من خلال أعمال النساء في محلات القهوة (الجبنة) إنتشرت بشكل كبير جدا في مناطق أسوان وفي كل منطقة بل في كل شارع من شوارع مدينة أسوان يجلسون الشباب علي هذه المقاهي ليتناول مشروب الجبنة، ومن المتوقع أن تحدث مشكلة مع بعضهم في وقت متأخر من الليل بالأسلحة البيضاء مما يثير الرعب بين المارة في ذلك الوقت، ومعظم هؤلاء الشباب تعمل في مهنة الدهابة وهذه المهنة هي عبارة عن تنقيب عن الذهب في الجبال يقوم الشباب بالحفر في الجبال واستخراج أحجار ملاصق بها الدهب ثم يذهب به إلى طاحونة لطحن هذه الاحجار ثم يستخلص منها الذهب، وبعد ذلك يتم بيعه بمبالغ كبيرة.

ويؤكد أحد الإخباريين أن " **ثقافة تعليم وتنشئة الأطفال لدي النازحين يختلف إختلافاً واضحاً عن سكان أسوان، حيث يتسم أطفال النازحين بأصواتهم العالية في**

الشوارع والطرقات وفي تجمعات مخيفة ومرعبة، ومحاولة الكثير من هؤلاء الاطفال بالقيام بالتخريب في الممتلكات العامة والخاصة، ويتم هذا عن طريق الأطفال الذين لم يحالفهم الحظ لدخول المدارس أو وهم في المدارس ولكن لم يذهبوا الي المدارس الا أثناء الامتحانات لاداء الامتحانات فقط، وأن هناك سلبيات وأفعال مشينة لدي شباب وفتيات النازحين مثل السرقة وفتح المقاهي المختلطة التي تضم الشباب والفتيات من أبناء النازحين والقيام بممارسة الأعمال المنافية للاداب مثل ممارسة الرزيلة وشرب المخدرات والخمور مما شجع بعض الشباب من المجتمع الاسواني بالذهاب لمثل هذه الاماكن وممارسة نفس الأعمال المنافية التي تنبذه المجتمع والدين والاخلاق والسلوك، حيث الشباب هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية اذ لديهم الطاقة المتجددة والعطاء المتجدد أصبح أغلب الشباب بلاعمل نتيجة هذا السلوك الخاطئ الذي يتبعه أصحاب المحلات المصريين، ولكن تأثر المجتمع المصري تأثرًا مباشرًا بالحرب في السودان منذ اندلاعها، واحد أوجه هذا التأثر هو استقبال مصر لأعداد كبيرة من السودانيّين، حيث استقبلت أعداد كبيرة من السودانيين. وقد تركت هذه الزيادة آثارًا كبيرة على المجتمع المصري، تجاوزت الحدود الجغرافية لتؤثر في تفاصيل الحياة اليومية، فعمليات النزوح فرضت تحديات اقتصادية واجتماعية وأمنية، تتمثل في تفاقم الضغوط على الاقتصاد والخدمات العامة، وهو ما سوف ينعكس سلبًا على الظروف المعيشية للمصريّين والسودانيّين المتواجدين على الأراضي المصرية".

ومع إستمرار الأزمة وتدفق النازحين أثر على سوق العمل المصري، حيث تسبب في ضغط أكبر على فرص العمل المتاحة، مما يؤدي إلى منافسة متزايدة في بعض القطاعات. ومع تفاقم موجة النزوح، قد تظهر تأثيرات عميقة على النسيج الاجتماعي المصري، مثل زيادة التوترات الاجتماعية والمنافسة على الموارد المحدودة بما في ذلك الوظائف والمساكن.

مناقشة النتائج

أولاً:- النتائج وفقاً لأهداف وتساؤلات الدراسة

- **إلقاء الضوء علي التنوع الإثني ودوره في النزاعات السودانية**

أثبتت الدراسة الراهنة أن التنوع الإثني بإفريقيا بشكل عام والسودان بشكل خاص لعب دوراً هاماً في حدوث النزاعات والصراعات علي مر العصور التاريخية، حيث عانت دولة السودان من الحروب الأهلية التي كانت أحد أهم أسبابها هو الإنتماء القبلي مما فقد الشعور بالمسئولية الوطنية تجاه الوطن مما أدي إلي نزاعات وحروب مسلحة أدت إلي عدم الإستقرار وتفكيك البنية الإجتماعية للمجتمع السوداني نتيجة لحدوث حالات نزوح كبيرة سواء داخلياً أو خارجياً.

- **معرفة دور الذكاء الثقافي في التكيف الثقافي النازحين السودانين**

أوضحت الدراسة الراهنة من خلال المعطيات الميدانية أن الذكاء الثقافي وخاصتاً الجانب المعرفي منه لعب دوراً كبيرة في تكيف النازحين السودانيين، ويرجع ذلك للتقارب الثقافي بين السودانين وسكان محافظة أسوان، مما جعل هناك معرفه سابقة عن الحياة الإجتماعية والثقافية للمجتمع الأسواني لدي النازحين السودانين، وظهر ذلك جلياً في كافة أنشطة الحياة اليومية.

- **التعرف علي الأنشطة الإقتصادية التي يمارسها النازحين داخل المجتمع الأسواني.**

ألقت الدراسة الراهنة الضوء علي الأنشطة الإقتصادية التي مارسها النازحين السودانيين كأحد آليات التكيف في أسوان، حيث نجد تنوع الأنشطة الإقتصادية سواء علي مستوي النساء أو مستوي الرجال، فنجد الرجال يعملون في مشاريع صغيرة مثل مهنة الحلاقة ومحلات السوبر ماركت والأطعمة، بينما النساء يعملون في المقاهي والصناعات اليدوية وأدوات الزينة والحلي السودانية والحنة السودانية، بالإضافة لإقامة مشروعات منزلية لإعداد الأطعمة التقليدية، وأيضاً أكدت الدراسة الميدانية إلي لجوء الكثير من الرجال للعمل في مهنة التنقيب عن الذهب" الدهابة".

- **إلقاء الضوء علي المعوقات التي تواجه النازحين السودانين**

لقد واجه النازحين السودانيين العديد من المعوقات في عملية التكيف داخل المجتمع الأسواني، وهذا ما أكدت عليه الدراسة الميدانية أن من أهم المعوقات هي الإقتصادية نتيجة للظروف الإقتصادية الصعبة التي تمر بها مصر، بالإضافة إلي زيادة أعداد النازحين مما أدي إلي حدوث ضغوط إقتصادية في سوق العمل.

- **معرفة دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية في تكيف النازحين السودانين**

ب) **أكدت الدراسة الميدانية أن هناك العديد من المؤسسات الأهلية ساعدت علي تكيف النازحين السودانيين من خلال تقديم المساعدات لهم، وأيضاً من خلال الأنشطة والفعاليات الثقافية التي ساعدت في التكيف مثل معرض التراث السوداني وتعليم الأطفال اللهجة المصرية ودمج الأطفال في المدارس والمناهج المصرية، ومن أمثلة تلك الجمعيات والمؤسسات الأهلية نجد مؤسسة نساء الجنوب وجمعية تنمية المجتمع بوادي كركر وجمعية انطلاقة بدراو وجمعية أهداف ورسالة للتنمية المستدامة.**

- **التعرف علي رؤية أفراد المجتمع الأسواني في تعايش النازحين السودانين في الحياة اليومية.**

ألقت الدراسة الميدانية الضوء علي رؤية أفراد المجتمع الأسواني لتواجد النازحين السودانيين داخل مجتمعهم، وهنا نجد الأراء تعبر عن رؤية شخصية لكل إخباري، وبالتالي تنقسم الرؤية لقمسين الأول نظرة سلبية تمثلت في المشاكل الإقتصادية التي سببها النازحين لأفراد المجتمع الأسواني بالإضافة إلي بعض الممارسات غير أخلاقية التي يمارسها بعض وليس كل النازحين السودانين، أما النظرة الإيجابية تمثلت في القرابة الإجتماعية بين سكان أسوان وخاصتاً النوبين وبين النوبيين السودانين، فنجد أن عملية النزوح أدت إلي لم الشمل بينهم.

ثانياً:- النتائج وفقاً للدراسات السابقة

يتمثل وضع الدراسة الراهنة فى أن معظم الدراسات السابقة تناولت المهاجرين والنازحين نتيجة للحروب والصراعات التي نشأت في العديد من الدول العربية مثل سوريا والعراق واليمن والسودان وليبيا، حيث تناولت المشكلات النفسية والإجتماعية، ولكنها لم تتطرق إلي الذكاء الثقافي للنازحين في عملة التكيف مع مجتمع النزوح، وهذه الإضافة العلمية للدراسة الراهنة، حيث ألقت الضوء من خلال الدراسة الميدانية المتعمقة علي آليات تكيف النازحين السودانين في محافظة أسوان والمشكلات التي واجهت في ذلك.

وقد إتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع العديد من الدراسات السابقة فنجد **دراسة سلوان فوزي عبد والتي جاءت بعنوان "المشكلات الإجتماعية والإقتصادية للنازحين"** أكدت علي إنخفاض المستوي الإقتصادي للنازحين، ومن أهم المشكلات الإجتماعية التي يواجهها النازحون ضعف الخدمات والمساعدات المقدمة من الجهات الرسمية وغير الرسمية، بالإضافة إلي مشكلة السكن. واتفقت أيضاً مع **دراسة** حسين قاسم محمد والتي جاءت بعنوان " **الآثار الإقتصادية والإجتماعية للنازحين في مدينة البصرة بالعراق** يعاني كل مجتمع يحدث فيه ظاهرة النزوح من العديد من المشاكل الإجتماعية التي تؤثر عليه منها الأمية والفقر وعمالة الأطفال وترويج المخدرات والتسرب المدرسي، بالإضافة إلي أن النزوح يساهم في تفكيك الأسرة وتحويلها من عائلة ممتدة إلي عائلة نووية وتتحطم القيود القديمة لها وتضعف فيها السلطة الإجتماعية والدينية ضعفاً شديداً

كما اتفقت أيضاً مع **دراسة** الطيب حمد الزين عبد الله والتي جاءت **بعنوان " الآثار النفسية والإجتماعية للمهجرين قسريا من حرب الخرطوم إبريل ٢٠٢٣م دراسة حالة محلية شندي**، في أن الحرب في الخرطوم أسهمت في تهجريهم قسراً كنازحين داخل السودان وخارجه، كما توصلت إلي أن الهجرة القسرية خلفت آثاراً نفسية مثل القلق

والإحباط والإكتئاب وصعوبة النوم، وآثار إجتماعية تمثلت في تفكك النسيج الإجتماعي والتفكك الأسري وضعف الخدمات الإجتماعية وعدم وجود فرص بديلة للعيش وتصدع العلاقات الإجتماعية وضعف المساندة الإجتماعية

ثالثاً :- النتائج وفقاً للتوجه النظري

إعتمدت الدراسة الراهنة علي توجه نظري تمثل في نظرية الذكاء الثقافي، حيث يشير " إيرلي و موسكوسكي" أن الذكاء الثقافي يبدأ من حيث ينتهي الذكاء الوجداني، فالذكاء الثقافي يشمل القدرة علي فهم كم من الجوانب المعرفية والإنفعالية في الثقافات الأخري وهذا ما كان واضحاً لدي النازحين السوداني في أسوان، حيث معرفتهم السابقة والتقارب الثقافي بينهم وبين سكان المجتمع الأسواني مما جعلهم يتكيفون سريعاً مع مجتمع النزوح، بينما الذكاء الوجداني يشمل فهماً للمشاعر الذاتية ولمشاعر الآخرين في ثقافة معينة، ومن هذا المنظور فإن شخصاً يتميز بالذكاء الوجداني المرتفع في ثقافته قد يكون محدود الذكاء الثقافي إذا لم يكن لديه القدرة علي الفهم السريع للإختلافات الثقافية والقدرة علي الإستجابة الملائمة لها، وأشار **Peterson** إلي أن الذكاء الوجداني يعتبراً مدخلاً لفهم الذكاء الثقافي.

ووضح آنق وآخرون طبيعة العلاقة بين الذكاء الثقافي وجودة الحياة، فطالما أن أولئك النازحين يعيشون في بيئة ثقافية تختلف بشكل كبير عن بيئتهم الأصلية فمن الطبيعي أن يواجهوا بعض الضغوطات التي تؤثر علي التوافق الإجتماعي والثقافي مثل عدم الإستقرار الإقتصادي للنازحين السودانين في أسوان وعلي إحساسهم بجودة الحياة نتيجة تغير الأعراف والسلوكيات في المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذا ما يفسره " ستون روميرو" من أن القصور في جانب الذكاء الثقافي يعتبر المحك الذي قد يؤثر بشكل سلبي علي تحقيق أهدافهم التي يطمحون إليها.

وقد حظي الذكاء الثقافي بأهمية كبيرة علي مستوي الأفراد والمؤسسات، وظهرت أهميته في ضرورة أن يمتلك الأفراد المقدرة علي التكيف والتفاعل مع الآخرين من

الأفراد الذين لديهم ثقافات مختلفة، وهذا ما ينطبق بالفعل علي النازحين السودانين في أسوان، حيث تكون لديهم ذكاء ثقافي جعلهم يمارسون سلوكيات تناسب مجتمع النزوح مما أدي إلي تكيف علي كافة المستويات سواء في الممارسات الثقافية والحياة الإجتماعية والأنشطة الإقتصادية، وبالتالي يوفر الذكاء الثقافي للأفراد القدر الكافي من الإدراك والمعرفة للثقافات الأخري حتي يتمكنوا من التعامل معها في مختلف المواقف، ومع تعدد التفاعلات عبر القارات والحاجة الملحة إليها ومع وجود الفروق في الثقافات الفرعية ظهرت الحاجة إلي دراسة القدرات اللأزمة لإكتساب نوع من الحساسية للتباينات الثقافية وللتفاعل البناء مع هذه التباينات، وعلي هذا الأساس ظهر مفهوم الذكاء الثقافي ليضيف للذكاءات المتعددة نوعاً جديداً وليشير إلي قدرة الفرد علي التفاعل الكفء في المواقف التي تتميز بالتنوع الثقافي.

يري Angle أن الذكاء الثقافي الذي يركز حول القدرة علي التكيف مع الثقافات المختلفة يتم تناولها بثلاثة أبعاد فرعية وهما (الذكاء المعرفي – الذكاء التحفيزي – الذكاء السلوكي)

- **الذكاء الثقافي المعرفي** :- يشير إلي هيكل المعلومات للفرد في المؤسسات الثقافية، والمعايير والممارسات في البيئات الثقافية المختلفة، وهذا ما أتضح من خلال الدراسة الميدانية أن النازحين السودانين لديهم معرفة سابقة بالقواعد الإجتماعية والثقافية المنظمة للحياة اليومية للأفراد المجتمع الأسواني " مجتمع النزوح"

- **الذكاء الثقافي التحفيزي** :- يدور حول رغبة الفرد في التكيف مع بيئة ثقافية جديدة، وهذا ما يفسر لنا إختيار أسوان لإستقبال أكبر عدد من النازحين السودانين، حيث سهولة التكيف ورغبة النازحين في الإستقرار الإجتماعي والثقافي.

- **الذكاء الثقافي السلوكي**:- هو قدرة الفرد علي الأداء المناسب للأجراءات اللفظية وغير اللفظية أثناء التفاعل مع أشخاص من خلفيات ثقافية مختلفة، وهذا ما أكدته الدراسة

الميدانية من خلال تعلم النازحين السودانين وأطفالهم اللهجة المصرية ودمجهم في المناهج التعليمية بالمدارس المصرية.

رابعاً :- النتائج وفقاً لمحاور الدراسة الميدانية

- عانت السودان علي مدار تاريخيها من الصراعات الإثنية والتي أدت إلى عدم الإستقرار مما نتج عنه نزوح الملايين من السودانيين داخلياً وخارجياً.
- تعتبر مصر من أكثر دول الجوار بالنسبة للسودان في استقبال النازحين والمهاجرين السودانيين.
- تعتبر القاهرة والإسكندرية وأسوان من أكثر المحافظات المصرية التي إستقبلت نازحين سودانيين، ويرجع ذلك إلي تواجد جاليات سودانية كبيرة في تلك المحافظات.
- إستقر الكثير من النازحيين السودانيين في محافظة أسوان نتيجة للقرب الجغرافي والتشابه الثقافي بينهم وبين سكان محافظة أسوان.
- للنزوح الكثير من السلبيات، ولكن هناك العديد من الإيجابيات في تلك الحالة ومنها تقارب النوبيين المصريين والسودانيين.
- لعبت المؤسسات والجمعيات الأهلية دوراً كبيراً في تكيف النازحين السودانيين في أسوان وذلك من خلال تقديم المساعدات المادية والمساعدة في توفير السكن، بالإضافة إلي الأنشطة الثقافية التي تعبر عن هويتهم الثقافية.
- كما ساعد الجمعيات الأهلية الأطفال السودانيين في تعلم اللهجة المصرية، ودمجهم في المناهج التعليمية بالمدارس المصرية.
- إستخدم النازحين السودانيين معرفتهم الثقافية "الذكاء الثقافي" عن مجتمع النزوح في عملية التكيف الثقافي والإجتماعي.
- قامت المرأة السودانية بدور كبير في تحقيق الإستقرار الإقتصادي للنازحين السودانيين في أسوان، وذلك من خلال عملها في أنشطة متنوعة مثل المقاهي وبيع العطور والحنة السوداني ورسم الحنة والأطعمة التقليدية السودانية.

- تجارة العطور السودانية التقليدية زي الخمرة، الصندلية، والمسك من المهن المنتشرة وسط النساء، وذلك من خلال إعدادها في المنازل وبيعها للسودانيين والمصريين المهتمين بالثقافة السودانية.
- إتجهت بعض النساء السودانيات للعمل في النظافة والخدمات المنزلية عند الأسر المصرية.
- بعض النساء السودانيات استغلن علاقاتهن داخل الجالية السودانية والمجتمع المصري لزيادة مبيعاتهن في الشغل الحر، سواء في بيع الطعام، الملابس، أو العطور والعمل ككوفيرات.
- تدير بعض النساء مطاعم صغيرة تقدم الأكلات السودانية التقليدية مثل القراصة والعصيدة والكمونية والفول المصلّح، وهي وجبات أساسية بالنسبة للسودانيين المقيمين في أسوان.
- يبرز قطاع الحرف اليدوية كأحد أهم مصادر الدخل لبعض السودانيين، حيث يعمل عدد كبير في تصنيع الإكسسوارات والمشغولات الفضية والنحاسية والحلي التقليدية السودانية، والتي تُباع في الأسواق المحلية أو في المناطق التي يتردد عليها السياح. وعلى الرغم من أن هذه المهنة تتيح فرصًا إقتصادية جيدة، إلا أن أصحابها يواجهون صعوبات تتعلق بتكاليف المواد الخام، وعدم وجود تراخيص رسمية، مما يجعلهم عرضة لمضايقات من السلطات المحلية أحياناً.
- لجأ الكثير من الرجال للعمل في مهن غير مشروعة كالعمل في مهنة الدهابة " التنقيب عن الذهب" وذلك بسبب الحصول علي الكثير من الأموال، بينما عمل آخرين في مهن كالحلاقة والمخابز والجزارة والسوبر ماركت و عمال بناء.
- علي الرغم من كل هذه التغيرات، لا يزال السودانين في أسوان يحاولون الحفاظ على جزء من هويتهم الثقافية، من خلال الاحتفاظ ببعض العادات مثل رسم الحنة، واستخدام العطور والبخور السوداني، وتحضير بعض الأكلات التقليدية في المناسبات الخاصة. ومع

ذلك، فإن الأجيال الجديدة التي نشأت في أسوان تبدو أقل ارتباطًا بالثقافة السودانية الأصلية، حيث أصبحوا يتبنون مزيجًا من العادات السودانية والمصرية، مما يطرح تساؤلات حول مستقبل الهوية الثقافية السودانية في ظل استمرار الهجرة والتغيرات الاجتماعية المتسارعة.

- النزوح لم يترك العادات والتقاليد السودانية على حالها، بل دفعتها إلى التكيف مع واقع جديد، حيث اختفى بعضها تمامًا، بينما تحوّل البعض الآخر ليصبح جزءًا من هوية هجينة تجمع بين السوداني والمصري.
- تشير الدراسة الراهنة أن المؤسسات الأهلية تقوم علي إدارة التنوع الثقافي للمهاجرين السودانيين من خلال برامج وأنشطة مدروسة ومنظمة ويقوم عليها افراد متدربين وعلي مستوي ثقافي متميز كما أنهم يحبون العمل التطوعي وظهر ذلك جلياً من خلال التنظيم الجيد لمعرض المنتجات التراثية والمشغولات اليدوية للمهاجرين السودانيين.
- النساء السودانيات اللواتي يواجهن تحديات مزدوجة تتعلق بالتمييز وصعوبة إيجاد فرص عمل مناسبة، وجدن دعماً من مؤسسة نساء الجنوب، التي وفرت لهن تدريبًا على بعض المهارات الحرفية مثل الخياطة وتصنيع المشغولات اليدوية، مما أتاح لهن فرصة لإطلاق مشاريع صغيرة تساعدهن في تحقيق استقلال اقتصادي ولو محدود.
- ساهمت جمعية المستقبل في دعم التعليم للأطفال السودانيين عبر تسهيل تسجيلهم في المدارس المصرية والمدارس المجتمعية التي ساهمت في تأسيسها مؤسسة أم حبيبة، حيث يواجه بعضهم صعوبات إدارية في إثبات هويتهم القانونية، خاصة في الحالات التي تكون فيها الوثائق السودانية غير مكتملة أو غير معترف بها.
- قامت مؤسسة أم حبيبة تقديم توعية صحية، خاصة للأمهات السودانيات، مما ساهم في تحسين مستوى الوعي الصحي بين بعض الأسر، رغم أن هذه الخدمات تظل متقطعة ولا تشمل جميع السودانيين في أسوان، فهو يشير إلى أن الدعم الذي تقدمه هذه الجمعيات رغم أهميته، لا يزال غير كافٍ لتلبية الاحتياجات الأساسية للمجتمع السوداني في المدينة، إذ

تظل هذه المؤسسات تعمل وفقًا لإمكانياتها المحدودة، وتركز في الغالب على الفئات الأشد احتياجًا.

- إدماج السودانيين بشكل أعمق داخل هذه الجمعيات قد يكون خطوة ضرورية لجعل الدعم أكثر استدامة، ربما من خلال إنشاء لجان سودانية داخل هذه المؤسسات تعمل على التنسيق بين النازحين السودانيين وهذه الجمعيات، وتنظيم عمليات الدعم بطريقة تضمن توزيعًا أكثر عدالة للخدمات
- كما أن توسيع نطاق التوعية داخل النازحين السودانيين حول كيفية الإستفادة من هذه الخدمات قد يساعد في تعظيم تأثيرها، بحيث لا يظل الأمر مقتصرًا على فئة قليلة تمتلك المعرفة أو العلاقات التي تمكنها من الوصول إلى هذه الجمعيات.
- من بين المشكلات التي تواجه السودانيين في أسوان، مسألة الدعم اللوجستي والتوعوي من المؤسسات الأهلية المصرية، إذ أن بعضهم وخاصة العاملات في المقاهي السودانية لا يحصلون على أي نوع من المساعدات، سواء في صورة تدريب مهني أو برامج تمويل للمشروعات الصغيرة، يعتمد السودانيين على نظام "التكية"، وهو شكل من أشكال التكافل الإجتماعي الذي يعتمد على مساعدة أفراد المجتمع لبعضهم البعض، لكن في ظل زيادة أعداد السودانيين في أسوان، لم يعد هذا النظام كافيًا لتغطية إحتياجات الجميع.

- وعلي الرغم التحديات والمعوقات إستطاع النازحين السودانيين في أسوان بناء إقتصادهم الخاص القائم على شبكات إجتماعية وروابط مجتمعية قوية.

- ألقت الازمة في السودان بظلالها علي الأوضاع الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في مصر بسبب حال النزوح الكثيف علي مصر.
- يؤدي عدم الاستقرار في السودان الي خلق بيئة إقليمية وعقدة قد تؤثر علي العلاقات المصرية السودانية وعلي مصالح مصر عاما في ملفات حيويه مثل ملف مياه النيل وسد النهضة حيث تشهد العلاقات بين مصر واثيوبيا حالة من التوتر بسبب ازمة سد النهضة

وجاءت الحرب المفاجئة في السودان لتلقي بظلالها علي ملف مياه النيل مما يزيد من تعقيد الازمات الاقليمية.

- أثار النزوح السوداني مخاوف من إمتداد الفوضي الي الحدود المصرية وانتشار العمليات الارهابية والعناصر الاجرامية مما يستدعي تشديد الاجراءات الأمنية.
- يؤثر لجوء السودانيين الي مصر بأعداد كبيرة علي الاقتصاد المصري الذي يعاني أصلا من أزمة أقتصادية كبيرة مما يؤدي الي نشوء وضع غير مناسب لاقامة هؤلاء السودانيين داخل المجتمع المصري شهدت العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية عموما تطورا كبيرا ويظهر ذلك في حجم التبادل التجاري للسلع وبعض المشروعات التي تم توقيع برتوكولات لها حيث شهدت هذه العلاقات تأثرا كبيرا وتراجعا في حجم هذا التبادل بسبب هذه الحرب مما أدي الي ارتفاع أسعار هذه السلع ونقص كمياتها في الاسواق
- لا يقتصر تأثير هذه الأزمة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي بل يمتد أيضًا إلى المستوى الأمني، وهو ما يمكن أن يخلق تحديات أمنية في مجال حماية الحدود ومواجهة عمليات التسلل وعصابات التهريب والاتجار في البشر.
- لا تقتصر تداعيات النزوح جراء الحرب السودانية على مصر فقط، بل تشمل النازحين أنفسهم، الذين يواجهون مخاطر عمليات التهريب عبر الحدود المصرية، ويتعرضون لانتهاكات خطيرة قد تصل إلى الموت والاعتداءات، بالإضافة إلى تحديات الحصول على المساعدات الإنسانية الكافية من المنظمات الإغاثية، نظرًا لتزايد أعدادهم بشكل يفوق القدرة على الحصر وتقديم المساعدة.
- أبرز التأثيرات السلبية للأحداث في السودان على مصر تتمثل في مزيد من الضغوط الاقتصادية، فقد باتت مطالبة بأن توفر الأمن الغذائي للنازحين ما يضع ضغوطاً إضافية على الاحتياط النقدي المصري في ظل شح العملات الأجنبية والتزام مصر بسداد أقساط ديون ضخمة حتى عام ٢٠٢٥.

التوصيات

توصي الدراسة الراهنة بضرورة إنشاء كيان مؤحد للنازحين السودانيين في أسوان، وذلك للمساعدة في توفيق أوضاعهم القانونية، وتقديم كافة المساعدات الثقافية والإجتماعية لهم، وهذا يساعد الإدارة المصرية في تحقيق الوضع الأمني في أسوان وحمايتها من أي إختراق يأتي عن طريق جماعات التهريب في الصحراء الشرقية.

المراجع

- أحمد صفي الدين عوض (١٩٨٩) التفاوتات الإقليمية في السودان : مؤتمر سياسات الإقتصاد الكلي، جامعة الخرطوم
- أكرم أحمد الشرعة (٢٠٢٤) أثر الأزمة السودانية علي الإستقرار الإقليمي في شمال إفريقيا (٢٠١٩-٢٠٢٣م): رسالة ماجستير، كلية بيت الحكمة للعلوم السياسية والدراسات الدولية، جامعة آل البيت، الأردن
- بدور إدريس أحمد (٢٠٢١) التركيبة السكانية في شرق السودان: مجلة القلزم للدراسات الجغرافية والبيئية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر وجامعة سنار، العدد الرابع
- بهاء الدين مكاوي(٢٠٠٩) إستراتيجية إدارة التنوع الإثني في السودان: مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد (٣١)، العدد (٣٦٢)
- جون قرنق (٢٠٠٥) السودان الجديد وإعادة بناء الدولة السودانية: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة

- حسين خلف موسي (٢٠٢٣) الآثار السياسية والإقتصادية والأمنية للصراع السوداني علي المستوي الإقليمي والمحلي: مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد ١١٨
- حمد جاسم محمد (٢٠٢١) إدارة التنوع الإثني في إيران بعد عام ١٩٧٩م الأقليات الدينية غير المسلمة نموذجاً: مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٢٦
- دعاء حسن راجح (٢٠٢٤) إسهام الذكاء الإجتماعي والذكاء الثقافي في التنبؤ بالإنبساطية لدي طلبه وطالبات الجامعة: مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، المجلد ٧٤، العدد ١١٥
- رسول مطلق(٢٠١٤) التنوع الإثني في العراق سوسيولوجا التعدد في الوحدة: مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد "١١٠"
- الطيب زين العابدين (١٩٨٢) الإسلام في السودان: المؤتمر الأول لجماعة الفكر والصداقة، الخرطوم، السودان
- عبد العظيم سليمان إبراهيم (١٩٩٩) الآثار السياسية والإقتصادية والإجتماعية للنزوح في العاصمة القومية : رسالة دكتوراه، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة ام درمان الإسلامية
- عوض أحمد سليمان (٢٠١٠) دور النخب السياسية الإثنية فى ظل السلطة السياسية السائد ، مجلة التنوير ، العدد التاسع عشر
- كمال الدين قسم الله ناصر (٢٠١٩) أبعاد اللأجئين وفقاً لقواعد القانون الدولي: رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان
- محمد الهادي عفيفي(١٩٧٠) التربية والتغير الثقافي: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة
- محمد سعيد أدم (٢٠١٢) العوامل الإجتماعية والثقافية التي أدت إلي صعوبة تكيف وإندماج النازحين الجنوبيين بشمال السودان: رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان
- المعجم الوسيط، ٢٠٠٤

- ناصر السيد(١٩٩٠) تاريخ السياسة والتعليم في السودان: دار جامعة الخرطوم للنشر ، السودان.
- وليد الهادي محمد (٢٠٢٠) أزمة الهوية والإندماج في السودان: مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن، العدد ٣٤
- Adair, W. L., Hideg, I., & Spence, J. R. (2013). The culturally intelligent team: The impact of team cultural intelligence and cultural heterogeneity on team shared values. Journal of cross-cultural psychology, 44(6), 941-962
- Ang, S., Van Dyne, L., Koh, C., Ng, K. Y., Templer, K. J., Tay, C., & Chandrasekhar, N. A. (2007). Cultural intelligence: Its measurement and effects on cultural judgment and decision making, cultural adaptation and task performance. Management and Organization Review, 3(3), (335-371)
- BATES, G. AND LOG.F. (1998) CULTURAL ANTHROPOLOGY. NEW YORK: MCGRAW-HILL.
- Break spear, A. (2013). A new definition of intelligence. Intelligence and National Security, 28(5), 678-693
- Brislin, R., Worthley, R. & Macnab, B. (2006). Cultural intelligence. *Group and Organization Management*, (31), 1, 40-55.
- Brown, L., &Davis, M. (2017).Cultural intelligence and its impact on social interactions among university students. *International Journal of Intercultural Relations*, 25(3), 234-256.
- Daif-Allah ., A.S & Aljumh .,F.H (2020) Differences in Motivation to
- Dolores M. Frías-Jamilenaa , Carmen M. Sabiote-Ortiza, , Josefa D. Martín-Santanab , Asunción Beerli.(2018) Antecedents and

consequences of cultural intelligence in tourism. Journal of Destination Marketing & Management. (1-9)

- Earley, P. , Ang, S. (2003) Cultural intelligence: Individual interactions across cultures. Stanford, CA: Stanford university press.
- Earley, P. C., & Ang, S. (2003). Cultural intelligence: Individual interactions across cultures. Palo Alto, CA: Stanford University Press
- Earley, P. C., & Mosakowski, E. (2004). Cultural intelligence. Harvard Business Review.
- Eysenck, H. J. (1988). The concept of "intelligence": Useful or useless?. Intelligence, 12(1)
- Griffer, M. &Perlis, S. (2007).Developing cultural intelligence in preservice speech-language pathologists and educators. *Communication Disorders Quarterly*, (29), 1, 28-35.
- HAVILLAND, W.A. (1996) CULTURAL ANTHROPOLOGY. NEW YORK: HARCOURT BRACE AND COMPANY, 8^{ED}, P.22.
- Jyoti, J., and Kour, S. (2017). Cultural intelligence and job performance: an empirical investigation of moderating and mediating variables. Int. J. Cross Cult. Manga. 17, (305–326).
- Learning English among Saudi University Students. Published by Canadian Center of Science and Education. English Language Teaching; Vol. 13, No. 2; 2020 ISSN 1916-4742.
- Robertson (2007) Increasing Cultural and Clinical Competence Through emotional Intelligence: Communication Disorders Quarterly,29,1
- ROGER, K.AND STRATHERN, A.J (1998) CULTURAL ANTHROPOLOGY. NEWYORK: HARCOURT BRACE & COMPANY.

- Tan, J. (2006). CQ (1st ed.). Stanford, Calif.: Stanford Business Books
- Thomas David C., Elron Efrat, Stahl Gunter, Ekelund Bjorn Z., Ravlin Elizabeth C., Cerdin Jean-Luc., Poelmans Steven, Brislin Richard, Pekerti Andre, Aycan Zeynep, Maznevski,Martha, Au Kevin and Lazarova Mila B. (2008) "Cultural intelligence: Domain and Assessment." International Journal of Cross Cultural Management 8:123–143
- Thomas, Dived & Inkson, Kerr (2009). Cultural Intelligence, Second Edition Living and Working Globally. Berrett- Koehler Publishers, San Francisco,United State
- WILLIAM, T.S. (1990) CULTURAL ANTHROPOLOGY. NEW JERSY : PRENTICE-HALL.